وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المـــــوضـــــــــــوع:

الحياة السياسية والعسكرية في مصر أثناء الإحتلال الروماني (31 ق. م-261م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ الحضارات القديمة

إعـــــداد الطالبين :

- فواري فايزة
- سماعيني رنجة

إشراف الأستاذ :

- مريقي ابو بكر

أعضاء الجنة المناقشة :

- أ.سايحي علاء .....رئيسا
- أ. مريقي ابوبكر.....مشرفا
- أ. حمدي احمد .....مناقشا

السنة الجامعية : 2016/2015

تشكرات

إن الشكر لله سبحانه وتعالى الفاطر الرحمان.

والحمد لله والصلاة والسلام على المصطفى الأمين أشرف المرسلين.

بكل عبارات الشكر وكلمات التقدير أتقدم للأستاذ المشرف

" أبو بكر مريقي " على احتضانه هذا البحث ورعايته.

كما أتقدم بالشكر للجنة المناقشة التي تجشمت عناء

تقويم هذا البحث.

و لا أنسى بالشكر قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وفي الأخير نحمد الله جل وعلا الذي وفقنا في

إنهاء هذا العمل.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من علمتني أول حروف الهجاء فنطقت باسمها، إلى

من أنارت دربي بالصلاة والدعاء أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي لولاه لما مسكت أناملي قلما إلى الذي زرع في حب العلم

والتعلم، مثلي الأعلى أبي العزيز حفظه الله ورعاه.

وإلى البلسم الذي أداوي به جراحي، إلى من تعجز الكلمات عن

إيفاءهم حقهم إخوتي: أخي الحبيب عبد القادر، عبد الغني،

والغالي أخي الصغير نصر الدين.

و أخواتي: نور قلبي سعاد، أختي ورفيقتي فتيحة، زينب، فاطمة، آمال

وأمي الثانية فضيلة.

وإلى الكتاكيت: هيثم، إسراء، رحاب، مريم.

إلى حبيبة قلبي الغالية وأختي الصغيرة المدللة التي أحبها كثيرا ولاء.

وإلى الصديقات اللاتي لن أنساهن مهما طال العمر: ليندة، مسعودة، فاطمة، حنان،

عائشة، هنية، نصيرة، مليكة، وهيبة.

وإلى حبيبتي وصديقتي الغالية وجارتي العزيزة التي تعجز الكلمات عن شكرها لسهرها

معنا في هذا العمل: مراد هجيرة.

وإلى حبيبتي وأختي الغالية رنجة حفظها الله وجعلها رفيقتي في الجنة.

فايزة

الإهداء

إلى التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات

إلى التي تعبت كي أرتاح، ووهبتني عمرها وفضلتني عن نفسها أعظم نعمة

أمي الحبيبة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وكان لي سندا وأوصلني إلى ما أنا عليه

أبي الكريم.

إلى من عشت معهم تحت سقف واحد فتقاسمنا الحياة

إلى من تسعد الحياة بوجودهم إخوتي وأخواتي الحبيبات.

إلى من لا تحلو الحياة إلا بوجودهم الكتاكيت الصغار أبناء إخوتي وأخواتي.

إلى حبيبتي الغالية عبير

إلى كل من قدم لنا الكثير ودعمنا ماديا ومعنويا محمد بدراني.

إلى زميلاتي وحبيباتي: هجيرة، فاطمة، هنية.

وإلى التي قاسمتني أفراحي واحزاني حبيبتي فايزة.

رنجة

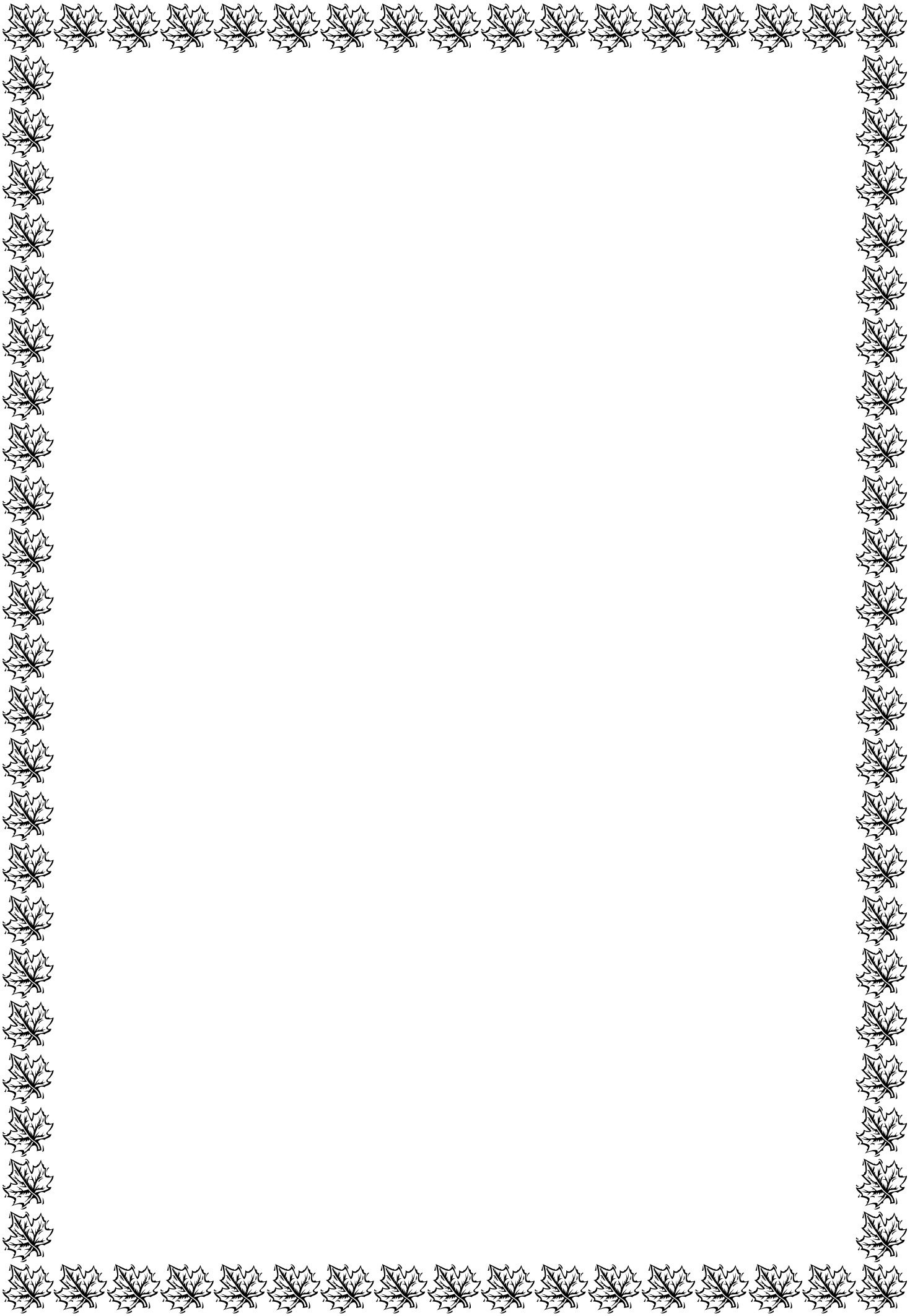

تعتبر الحضارة المصرية من أعرق الحضارات التي عرفها تاريخ العالم القديم، إذ أن لمصر تاريخا عريقا حافلا بالأحداث و الوقائع التاريخية، إضافة إلى أن مصر تعتبر من بين الحضارات ذات الأهمية الكبيرة في تاريخ الإنسان القديم، سواء من ناحية القدم والعراقة أو من حيث الرقي والإنجازات المهمة التي توصلت إليها، أو من حيث التأثير الذي أحدثته في الحضارات المعاصرة لها و اللاحقة التي تليها.

قامت الحضارة المصرية على امتداد وادي النيل من الخرطوم جنوبا حتى البحر الأبيض المتوسط شمالا، وتعود كما يشير معظم المؤرخين إلى مابين 500-4500 ق م. ولقد كان تاريخ مصر الطويل يظل دائما يشد الدارسين و الباحثين و المفكرين ، ورغم كثرة ماكتب عن هذا التاريخ من علماء العالم بشتى الجنسيات و بمختلف اللغات فإن تربة مصر ما زالت خصبة للباحثين و المؤرخين، ولقد شهدت مصر في تاريخها القديم، فترتين من الاحتلال الفارسي و الروماني.

وقبل الحديث عن تاريخ مصر تحت الحكم الروماني، يجب علينا التطرق إلى الحديث عن روما وهي الإمبراطورية العالمية، و كانت روما من بين دول العام القديم التي لها وزنها و مكانتها، واحتلت الإمبراطورية الرومانية مكانة خاصة في التاريخ، اختلفت عن غيرها من الدول الإمبراطوريات التي قامت خلال عصور التاريخ، ولا ترجع أهمية هذه الإمبراطورية إلى اتساع رقعتها الجغرافية، التي شملت على مواطن أقدم الحضارات إذ ابتدأت من القرن الثالث قبل الميلاد، واستمرت باقية إلى القرن الخامس الميلادي في الغرب الأوروبي وإلى القرن السابع في الشرق، ولكن أهميتها ترجع أساسا إلى أنها وقعت تاريخيا في نهاية العالم القديم، وأن روما هي مركز العالم وحضارته، وقامت بتوسعات شملت مناطق البحر الأبيض المتوسط إلى إمبرطورية رومانية استغرق ما يزيد قرنين ونصف، كانت مصر آخر قطر سقط في أيدي الرومان في هذا البحر.

بناء على ما تقدم نجد أنفسنا أمام الإشكالية التالية:

بماذا اتسمت كل من الحياة السياسية والعسكرية في مصر إبان فترة الاحتلال الروماني؟.

تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نحصرها فيما يلي:

- **بما تميزت الأوضاع في مصر قبل مجيء الرومان؟.**

- **كيف تحولت مصر إلى ولاية رومانية؟.**

- **ما هو النظام السياسي و العسكري الذي انتهجته روما في مصر؟.**

وكان اهتمامنا بهذا الموضوع هو معرفة جانب من جوانب الحضارة المصرية وهو الجانب السياسي والعسكري في ظل الحكم الروماني، ومن أسباب اختيارنا للموضوع دراسته للتوصل إلى الأحداث التاريخية لمصر وروما، إذ تعتبران من أعرق الحضارات التي عرفها العالم القديم، فالهدف من هذه الدراسة هو معرفة جانب من جوانب الحضارة المصرية وهو الجانب السياسي والعسكري في ظل الحكم الروماني، ويعود الفضل في اختيارنا لهذا الموضوع هو أستاذنا المحترم مريقي أبو بكر الذي طرح علينا الموضوع وأعجبنا كثيرا به وقررنا الاستمرار فيه.

أما المنهج المتبع في هذا الموضوع هو المنهج الوصفي و التحليلي وذلك لعرض النتاج التاريخي والمنهج الوصفي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية وتصنيفها وتدوينها من أجل معرفة ملامحها و أهدافها، ومن أجل استخلاص نتائجها أما التحليل فهو يكشف لنا الأسباب و العلل ويتيح لنا قراءة ما بين الأسطر والمجريات والوقائع التاريخية، ومنه تبسيط الطريق إلى الحقيقة التاريخية الأقرب إلى الصدق.

ويشمل هذا البحث على فصل تمهيدي وثلاثة فصول:

تناولنا في الفصل التمهيدي أحوال مصر قبل الاحتلال الروماني، تابعنا فيها فترة عصر الضعف للدولة البطليمية، كما تحدثنا عن نهاية فترة هذا العصر وعن كليوباترا صاحبة واحدة من أطرف حكايات التاريخ وأكثرها حشدا للأحداث المثيرة والعجيبة، وانتقلنا إلى معركة أكتيوم وهي إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ العالم، وكانت لهذه المعركة نتائج خطرة على الصعيد الداخلي والخارجي.

وتحدثنا في الفصل الأول الذي جاء بعنوان بداية الاحتلال الروماني لمصر، واحتوى ثلاثة مباحث: تطرقنا في المبحث الأول إلى التوسع الروماني في شرق البحر الأبيض المتوسط وكيف استطاعت روما مد نفوذها فقد نجحت في أن تضم جميع أقطار هذا البحر وخاصة دول الشرق. وفي المبحث الثاني تكلمنا عن التدخل الروماني في مصر وكيف بدأت العلاقات المصرية الرومانية لتتطور إلى التدخل في شؤونها الداخلية وتنصيب نفسها ولية على مصر. أما المبحث الثالث فعرضنا فيه كيف أصبحت مصر ولاية رومانية وكيف استطاع أوكتافيوس تحويلها إلى ولاية رومانية، وانتهاء حكم أسرة البطالمة وتعين أوكتافيوس حاكما رومانيا على مصر .

أما الفصل الثاني تناولنا فيه الحياة السياسية في مصر الرومانية وهو عنوان الفصل، حيث تحدثنا عن أهم ما قام به أغسطس من تعديلات لأنظمة الحكم و الإدارة التي استمر على نهجها خلفاؤه من الأباطرة، والأحداث التي جرت أثناء توليهم الحكم في ولاية مصر، وجاء في المبحث الأول حكم مصر في عهد الأباطرة الرومان، والمبحث الثاني نظام الحكم و المبحث الثالث النظام الإداري.

و في الفصل الثالث تطرقنا إلى الحياة العسكرية في مصر الرومانية وذلك بتقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول الجيش وتناولنا فيه الحرس الإمبراطوري و الفرق والرتب و العدة والسلاح، والمبحث الثاني البحرية ونعني به الأسطول.

وفي نهاية البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي أوردناها ضمن الخاتمة و كانت بمثابة استنتاجات حول ما جاء في موضوع البحث، وقد ألحقنا البحث بمجموعة من الملاحق التي تساهم في إثراء البحث، و يمكن القول أن موضوع الحياة السياسية و العسكرية في مصر أثناء الاحتلال الروماني موضوع تاريخي، شملت فيه أحداث تاريخية مهمة في تاريخ كلا من مصر وروما.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مصدر ومجموعة من المراجع أهمها " **سترابون،Strabon** " 57 ق.م- 24 م، ولد في كابادوقيا بآسيا الصغرى، وهو في الأصل جغرافي قد ترك لنا فصولا عدة من كتابه في الجغرافية، تجول في مناطق كثيرة من العالم التي كتب عنها. وبالإضافة إلى هذا المصدر قد اعتمدنا على بعض المراجع المهمة التي تناولت هذه الحضارة بالتفصيل، وموضوع الاحتلال الروماني لمصر كمؤلفات إبراهيم نصحي تاريخ الرومان بجزأيه الأول والثاني، بالإضافة إلى كتاب حسين الشيخ بمؤلفاته المختلفة تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، وكتاب دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي الروماني، وكتاب تاريخ وحضارة مصر اليونانية الرومانية وكذلك اعتمدنا على كتاب عبد اللطيف أحمد علي مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، وأبو اليسر فرج في كتابه تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان.

من الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع قلة المصادر التي تتحدث عنه في تلك الفترة أي فترة الاحتلال، وقلة المراجع التي تتحدث عن الجانب العسكري في مصر أثناء الاحتلال الروماني، إضافة إلى مشكل اللغة الذي واجهنا بحيث الكثير من الدراسات المهمة لهذا البحث كانت بلغات أجنبية مختلفة مما زاد من صعوبة الدراسة.

I- أسباب ضعف الدولة البطلمية:

لم يشهد التاريخ المصري من قبل سياسة خارجية أشد تعقيدا من تلك السياسة التي مورست تحت مظلة المملكة البطلمية في مصر، وتبدو عوامل التعقيد مرتبطة بوضع مصر الاستراتيجي على ساحة العالم الهيلينيستي الجديد[1]، وقد كانت حضارة الإغريق تصل إلى ذروة المجد آنذاك، وقد أنشأ الإسكندر إمبراطورية وأدخل بها كل مراكز الحضارة القديمة. وعندما توفي الإسكندر قبل أن ينظم وراثة العرش وطبيعة الحكم في الإمبراطورية، انتهت بأن اقتسمها قوادها بعد نشوب صراع عنيف بين هؤلاء القواد أربعين عاما، أدى آخر الأمر إلى قيام ثلاث دول قوية على أنقاض الإمبراطورية المقدونية في اليونان وهي دولة البطالمة في مصر، ودول السلوقيين في سوريا وبابل ودولة مقدونيا.[2]

أدى هذا الأمر إلى ضرورة السيطرة على الطرق البحرية لحماية مصر وتنشيط تجارتها الخارجية، وإزاء كل هذه العوامل نجد أن بطليموس قد انسلخ عن الإمبراطورية المقدونية وأعلن نفسه ملكا على مصر، واستولى على برقة لحماية حدود مصر الغربية واستولى على جوف سوريا وقبرص وبعض الأقاليم الواقعة على شواطئ آسيا الصغرى.[3]

وهكذا اتجهت السياسة الخارجية على عهد البطالمة اتجاها جديدا بعد رحيل الإسكندر. فعندما تولى عرش مصر بطليموس الثاني "فيلادلفوس" 285-246 ق م كانت دولته أقوى دولة في العالم الهيلينيستي، وكانت تليها دولة السلوقيين التي كانت تشمل ولايات إمبراطورية الإسكندر في بلاد مابين النهرين وجانبا كبيرا من آسيا الصغرى وسوريا (فيما عدا جوف سوريا).[4]

---

[1]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، المصريون والرومان، رؤية حضارية، دار المعرفة الجامعية، (د . م)، 2002، ص 11-12.

[2]- حسين الشيخ، تاريخ و حضارة مصر اليونانية الرومانية، دار المعرفة الجامعية، (د . م)، 2008، ص 50.

[3]- نفسه، ص 54.

[4]- لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات لتاريخ مصر عصر البطالمة، مركز التعاون المصري، (د . م)، (د . ت)، ص 218.

وكانت الدولة الثالثة هي مقدونيا، حاول بطليموس الثاني أن ينشد الهدف الأساسي الذي كان أبوه ينشده وهو الدفاع عن استقلال مصر، ولعب الدور الأول في السياسة والاقتصاد في العالم الهيلينيستي والسلوقيين بعد استيلاء البطالمة على جوف سوريا.[1]

كذلك لم يكن قي وسع مقدونيا الاعتراف بسيطرة البطالمة على بحر إيجه، لأنه كان يترتب على ذلك حرمانها من السيادة على هذا البحر. ولم يكن في وسع بطليموس الثاني تحقيق أهداف السياسة الخارجية دون القيام بمجهود عنيف، وتمكن من توطيد حدود مصر الغربية، واهتم بالطرق التي تربط وادي النيل بالبحر الأحمر، ووطد حدود مصر الجنوبية. كما دعم سلطان مصر في جوف سوريا واسترد ممتلكات مصر على شاطئ آسيا الصغرى الجنوبي، وأضاف إليهما ممتلكات جديدة على شاطئ آسيا الصغرى الغربي وبسط نفوذه على كريت و بعض جزر بحر إيجه.[2]

وفي عهد بطليموس الثاني نزلت به الهزيمة خلال الحرب السورية الثانية سلبته سيادته البحرية وكل ممتلكاته في آسيا الصغرى وبحر إيجه، وأنشئت أول علاقة سياسية مع روما في عام 273 ق م، حيث أرسل بطليموس الثاني بعثة إلى روما[3]، وما تمخضت عن اتفاق بين الدولتين، ومن المحتمل أن الدوافع التي ألحت بطليموس الثاني للاتجاه نحو روما دوافع اقتصادية في المقام الأول، إلا انه أغفل دراسة الوضع السياسي الروماني من الناحية الاستعمارية، وشهد عصر بطليموس الرابع (فليوباتر) بداية فترة الانهيار التي استمرت ربما حتى نهاية حكم البطالمة في مصر.[4]

يبدأ عصر الضعف في مصر البطلمية بتولي بطليموس الخامس الحكم وحدث نتيجة لصغر سن الملك الجديد صراع على العرش وبالتالي ونتيجة للانقسامات الداخلية في الدولة البطلمية فقد فقدت مصر ممتلكاتها في جنوب سوريا إذ استغل الملك السلوقي أنتيوخيوس

---

[1]– محمد السيد محمد عبد الغني، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، (د . ن)، (د . ت)، القاهرة، ص 105.

[2]– نافاتالي لويس، الحياة في مصر العصر الروماني، تر: آمال الروبي، ط1، (د . ن)، القاهرة، 1998، ص 26.

[3]– حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي، دار المعرفة الجامعية، (د . م)، 1993، ص 225.

[4]– أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ط1، (د . ن)، كلية الآداب–عين شمس، القاهرة، 2002 ، ص 59.

الثالث فرصة انشغال البطالمة في صراعاتهم الدولية لشن حرب ناجحة ضد مصر لاستعادة جنوب سوريا وهو ما عرف " **بالحرب السورية الخامسة** " سنة 200 ق م.[1]

وفي هذا الوقت ظهرت روما كقوة جديدة في البحر المتوسط خاصة بعد قضائها على قرطاجة في موقعة زاما 202 ق م، وبدأت في توطيد علاقتها بمصر وغيرها من دول بحر الأبيض المتوسط. وخلال سنوات قلائل نجد أن مصر قد فقدت إمبراطوريتها فلم يبق لها سوى إقليم برقة، إذ أن ملوك مقدونيا قد استولى على ممتلكات مصر في بحر إيجه واستولت سوريا على الباقي من آسيا الصغرى وقبرص.[2]

وبعد وفاة بطليموس الخامس بدأت فترة المنازعات الأسرية في الدولة البطلمية على العرش، مما كان يعد تهديدا لمصالح القوى الكبرى في البحر المتوسط مثل روما. فأجبرت روما الملك السلوقي على الانسحاب من مصر بل وأعادت لها ممتلكاتها في قبرص.[3]

كانت موقعة رفح نقطة تحول في تاريخ مصر في عصر البطالمة، ويميل المؤرخين إلى اعتبار عام217 ق م الذي جرت أحداثها في تاريخ مصر، جرت فيها تحولات كثيرة على الصعيد الداخلي والخارجي ويمكن اعتبار الشطر الأول من عصر البطالمة، الذي بدأ بإنفراد بطليموس الأول بالسلطة في مصر، وحتى عام 217 ق م عهد القوة والازدهار، أما الشطر الثاني منذ ذلك التاريخ وحتى سقوط الدولة، فهو عهد الضعف والانحلال الذي شهد تدهور أحوال البلاد، وضياع هيبة الدولة منها ما هو داخلي وما هو خارجي.[4]

ويمكن إجمال العناصر الداخلية في ثلاثة عوامل هي ثورات المصريين، وضعف السلطة المركزية و النزاعات على العرش، أما العوامل الخارجية فإنها تكمن في ظهور ثلاث قوى فتية راحت تتربص بدولة البطالمة وتعمل على إضعافها، وهي أنطيوخوس الثالث ملك

---

[1]– أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهيلينيستي والروماني، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص 259.

[2]– حسين الشيخ، (دراسات في تاريخ وحضارة مصر اليونانية والرومانية)، المرجع السابق، ص 75.

[3]– نفسه، ص 80.

[4]– فوزي المكاوي، الشرق الأدنى في العصرين الهيلينيستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص 138.

سوريا وفيليب الخامس ملك مقدونيا[1]، ودولة روما ولتفصيل في ذلك، فانه فيما يتعلق بالعامل الأول, فان موقعة رفح التي شارك فيها المصريون لأول مرة كجنود مقاتلين أيقظت في أنفسهم الروح القومية، فراحوا يتذكرون أمجاد أجدادهم وتولدت فيهم الثقة في النفس باعتبارهم أصحاب الفضل في تحقيق النصر بينما اندحر الجنود الإغريق وفروا من ميدان القتال وعادوا إلى قراهم, وتفتحت عيونهم على الظلم الذي يعيشون فيه.[2]

ومن نتائج معركة رفح الانتصار وتحقيق ربحا صافيا، ذلك أن المصريين قد عوملو للمرة الأولى كأنداء للإغريق من الناحية العسكرية، قد أخذتهم العزة بأنفسهم فإذا ثوراتهم تتكرر على نطاق واسع في منطقة طيبة.[3]

II- كليوباترا وعلاقتها بيوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس:

يعتبر الفصل الأخير من تاريخ الدولة البطلمية في مصر من أغرب الفصول في تاريخ الإنسان, فلم يشهد التاريخ امرأة تستخدم أنوثتها بهذه القوة وهذه المهارة كما استخدمتها ملكة مصر الجديدة كليوباترا **(أنظر الملحق رقم 01 ص 102)**.[4]

إنها صاحبة واحدة من أطرف حكايات التاريخ وأكثرها حشدا للأحداث المثيرة والغريبة تلك الحكاية التي ضرب بها المثل، فقد جمعت بين صفات مختلفة، فكان منها ما هو حميد ومنها ما هو غير ذلك...فكانت امرأة طموحة معتزة بنفسها، مثقفة ومتحدثة بعدة لغات أجنبية، شديدة اللباقة في حديثها، لكنها اتهمت بالمكر والخداع والخلاعة.[5]

---

(1)- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2000، ص 250.

(2)- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 61.

(3)- ايدرس بل، مصر من الإسكندر الكبر إلى الفتح العربي، تر: عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص 79.

(4)- مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص 99.

(5)- الحسيني الحسيني المعدي، يوليوس قيصر حياة أسطورية ونهاية مأساوية، دار الكاتب العربي، القاهرة، (د . ت)، ص 161.

ولدت كليوباترا سنة 69 ق م بالإسكندرية بمصر، لتكون فردا جديدا في عائلة البطالمة، الذين ترجع أصولهم إلى بلاد الإغريق الذين حكموا مصر نحو 300 سنة[1]. وقد ضمت عائلة البطالمة الكبيرة على مدى تاريخها عددا كبيرا من النساء اللاتي حملن اسم كليوباترا واللاتي ربما تجاوز عددهم العشرين.[2]

هذه الملكة الشهيرة كليوباترا السابعة كانت فتاة جميلة , أما أبوها فكان بطليموس الثاني عشر، ولأنه كان بارعا في الموسيقى والعزف على آلة المزمار فعرف باسم " **أوليتس**" أي " **الزمار** ". أما أمها كانت تدعى " **الملكة كليوباترا الخامسة تريفينا** ". وكان لكليوباترا خمسة أشقاء[3]. وكانت كليوباترا تميل بصفة خاصة لتعلم اللغات الأجنبية، وقيل أنها أجادت نحو عشر لغات أجنبية تقريبا، كان حديثها مشبع باللباقة والذوق.[4]

فحين اعتلت العرش بعد وفاة والدها كانت مصر ضعيفة، وبدلا أن تنتظر قادة روما حتى يغزو مصر، عولت هي على غزو قلوبهم. ولم يبق بطليموس في حكم مصر سوى 4 سنوات، ظل خلالها مكروها من المصريين ومفروضا عليهم بمساندة الجيش الروماني.[5]

وفي سنة 51 ق م توفي بطليموس وترك وصية رشح فيها ابنته كليوباترا وابنه الأصغر كخليفتين له بعد رحيله، لذلك أصبحت كليوباترا وأخوها شركاء على العرش تحت إشراف وتوجيه عصابة رجال القصر والحاشية، لكن سرعان ما نشبت خلافات متكررة بين كليوباترا وأخيها الصغير، حيث كل طرف يتنازع للانفراد بالحكم[6]، فكان لابد أن يتخلص

---

(1)– أيمن أبو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ كليوباترا، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2012، ص 5–6.

(2)– محمود محمد كحيلة، كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية، دورية كان التاريخية، العدد 4، عين شمس–مصر، 2009، ص 14.

(3)– محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص 164.

(4)– أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 16.

(5)– منيرة محمد الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1999، ص 133–134.

(6)– مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية–النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 16.

طرف من الآخر، واستمر ذلك الصراع لنحو ثلاث سنوات حتى نجح بطليموس الثالث عشر وأنصاره في إجبار كليوباترا على مغادرة مصر، حيث كان عمرها حينئذ 22 عاما.[1]

فرحلت كليوباترا بعدما ضاق الخناق عليه، واتجهت إلى الشام عام 49 ق م فاستطاعت تكوين جيش قوي لها للاستحواذ على العرش[2]، فحدث في نفس التوقيت ما غير من مجرى الأحداث بصورة مفاجئة وهو وصول يوليوس قيصر إلى الإسكندرية.[3]

II-1- كليوباترا ويوليوس قيصر:

يوليوس قيصر أو يوليوس سيزار[4] ولد عام 102 قبل الميلاد، كان واحدا من أقوى رجال روما وكان قائدا عسكريا فقد استطاع تحقيق عدة انتصارات خارجية كبيرة (**أنظر الملحق رقم 02 ص 103**)[5]، كما كان من أقرب الأصدقاء إلى بومبي الحاكم العام للإمبراطورية وأكبر رجل برلمان بروما, إلا أن بومبي انقلب على قيصر بعدما أدرك أنه أصبح منافسا قويا له وتحولت الصداقة إلى صراع عنيف وحرب بين الطرفين[6]، حيث تلاقى جيشا الطرفين في البلقان. وهزمه القيصر في معركة فرسالا أو فرسالوس في سنة 48 ق م. وبعد هزيمته فر بومبي ورجاله إلى الإسكندرية، فلما علم قيصر بذلك توجه إلى الإسكندرية لملاقاة خصمه وقتله. لكن اللقاء لم يتم حيث قتل بومبي على يد أحد جنوده.[7]

مثلما شهدت روما صراعا عنيفا بين قيصر وبومبي، شهدت مصر كذلك صراعا عنيفا عند وصول قيصر لها بين أنصار كليوباترا وبطليموس الثالث عشر من جهة أخرى.

---

[1]- ناصر الأنصاري، تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 63.

[2]- ونفرد هولمز، كانت ملكة على مصر، تر: سعد أحمد حسين، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001، ص 142.

[3]- ليديا هويت فارمر، أشهر ملكات التاريخ، دار الكاتب العربي، (د ، ت)، (د ، م)، ص 32.

[4]- قيصر لفظ أطلق على أباطرة الرومان أطلقت لأول مرة على أغسطس الذي ورثها عن يوليوس قيصر، ثم صارت تنتقل بعد ذلك من الأب إلى الإبن. أنظر: محمد كامل حسين المحامي، كليوباترا، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص 61.

[5]- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 225.

[6]- مها عيساوي، حملة يوليوس قيصر على إفريقيا (47-46 ق م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، قسم قسم التاريخ-جامعة تبسة، السنة الجامعية: 2008/2007، ص 24-25.

[7]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 78.

لكن قيصر أراد تهدئة الوضع[1]، فبعث إلى كليوباترا دعوة للحضور إلى الإسكندرية لبحث قضية خلافها مع أخيها، وردت عليه بخطاب طويل شرحت له فيه تفاصيل خلافهما وأرادت الحضور لكنها كانت تعلم أن جنود أخيها قد وقفوا لها بالمرصاد، وربما قاموا بقتلها.[2]

عندما التقى قيصر كليوباترا كان عمره 52 عاما أما هي كانت تبلغ 22 عاما، حيث وجدها تفوق العادة مثقفة وقوية الشخصية لبقة في حديثها كما جذبه إليها كذلك طموحها القوي، وهي نفس الصفة التي يتميز بها قيصر، لذلك عاملها بتقدير واحترام[3]، لقد بذلت كليوباترا قصارى جهدها لتكون المرأة الجذابة في عيني قيصر، بعدما أصبح مصيرها وقضية عرشها في قبضة يديه.[4]

كان من الطبيعي أن يثير لقاء كليوباترا بيوليوس قيصر غضب بطليموس[5]، حيث انتقلت كليوباترا للعيش مع يوليوس قيصر في القصر البطلمي وأصبح بطليموس في مأزق بعدما بدا واضحا إن رجل روما القوي سيعيد كليوباترا إلى عرشها من جديد.[6]

اندلعت معركة قوية بين الطرفين في شوارع الإسكندرية و على شواطئها، وفي الميناء الشرقي، و انحاز أغلب الإغريق السكندريون إلى كفة بطليموس، و أعلنوا عن رغبتهم في إنفراده بعرش مصر. و طرد القائد الروماني و حبيبته، وألحقت هزائم كبيرة بجيش طليموس و دمر كثيرا من سفنه، وقيل أن مكتبة الإسكندرية الشهيرة قد أحرقت و دمرت في تلك المعركة التي حسمها يوليوس قيصر في مطلع عام 47 ق.م.[7]

---

(1)– إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية، القاهرة، 1973، ص 638.

(2)– الحسيني الحسيني المعدي، المرجع السابق، ص 165.

(3)– أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 30-31.

(4)– إبراهيم النصحي، المرجع السابق، ص645.

(5)– محمد كامل حسين المحامي، المرجع السابق، ص 68.

(6)– منيرة محمد الهمشري، المرجع السابق، ص140.

(7)– نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، مكتبة ومطبعة الغد، (د ، م)، 1997، ص 220.

لقد عادت كليوباترا للعرش مرة أخرى وتزوجت كليوباترا من آخر أشقائها و الذي كان يبلغ من العمر 12 سنة، واكتسب اسم بطليموس الرابع عشر[1]، وغادر قيصر الإسكندرية و مصر إلى سوريا بعد أن ترك بها حامية رومانية لضمان استقرار الأحوال بها على النحو الذي رسمه. بعد ذلك في سنة 47 ق م، وضعت كليوباترا طفلها من قيصر وأسمته قيصر ولكن أهل الإسكندرية سموه " **قيصرون** ".[2]

لقد دعيت كليوباترا للحضور إلى روما للمشاركة في الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة الانتصارات المتتالية التي حققها قيصر، وسافرت إلى هناك على رأس بعثة بطليمة[3]. فأعلن اعترافه رسميا بابنه من كليوباترا. في هذه الأثناء أخذت تنتشر إشاعات حول أهداف قيصر السياسية، وأنه يرمي إلى تحويل الإمبراطورية إلى مملكة من نوع الممالك الهيلينيستية الشرقية يكون هو ملكها وكليوباترا ملكتها.[4]

و في 15 مارس سنة 44 ق م وقبل ثلاثة أيام من ميعاد الحملة الحربية الثالثة التي كان ينوي قيصر القيام بها ضد البارثيين، حضر قيصر آخـــر جلساته بالبرلمان الروماني، و في ذلك اليـــوم المشهود[5]،ثم فوجئ برجل يجذبه من ملابسه محاولاً إسقاطه على الأرض، و ما إن سقط قيصر حتى فوجئ بمجموعة من البرلمانيين يقتربون منه، و تقدم أحدهم و هو كازيوس و طعنه بخنجر، ثم جاء آخر و طعنه طعنة أشد في رقبته[6]، رقبته[6]، و توالت عليه الطعنات التي قام بها البرلمانيون في أجزاء متفرقة من جسده حتى بلغت 23 طعنة.[7]

---

[1]– إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 230.

[2]– الحسيني الحسيني المعدي، المرجع السابق، ص 166.

[3]– نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 220.

[4]– نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية، مج 2، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، (د . م)، (د ، ت)،)، ص 109.

[5]– أسد رستم، تاريخ اليونان من فيليوس المقدوني إلى الفتح الرومانين منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969، ص 131.

[6]– ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج1، مج 3، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 402.

[7]– الحسيني الحسيني المعدي، المرجع السابق، ص 182.

أدركت كليوبترا أن روما لم تعد مستقراً لها بعد ذلك، فغادرتها خفيةً و عادت إلى مصر. و بعد عودتها توفي أخوها بطليموس الرابع عشر في ظروف غامضة، و أعلن ابنها قيصر شريكا لها في العرش الذي أصبح يطلق عليه بطليموس الخامس عشر قيصر و أوصى قيصر بأن يصبح ابن أخيه أوكتافيوس وريثاً شرعياً له.[1]

II-2- كليوباترا و ماركوس أنطونيوس:

كان أوكتافيوس هو ابن قيصر بالتبنَي[2]، وهو ابن أخيه المتوفى في نفس الوقت (**أنظر الملحق رقم 03 ص 104**)، و قد سافر قبل مقتل يوليوس قيصر للدراسة في أبولونيا (ألبانيا الحالية)، و عندما علم بخبر وفاة قيصر عاد على الفور إلى رومـــا[3]. رومـــا[3]. و حينما شاهد الطفل قيصرون الذي شاع في روما على أنه ابن قيصر من كليوباترا استطاط غيضاً وامتلأ حقداً، حيث أدرك أن ذلك الطفل صار ينافسه كخليفة لأبيه.[4]

أصبح مصير الإمبراطورية مرهوناً بيد واحد من اثنين و هما: مارك أنطونيوس و أوكتافيوس، وكان أنطونيوس من عائلة رومانية أصيلة وقد شغل منصب نائب قيصر وهو محارب ماهر (**أنظر الملحق رقم 04 ص 105**)، لقد أصبح الاثنان هما الأجدر بشغل منصب قيصر، و دارت بينهما صراعات كبيرة و دخلت روما مرحلة سيئة عمتها الفوضى والاضطرابات في أرجاء الإمبراطورية حتى وصل الحال إلى حد نشوب حرب أهلية.[5]

وصارت كليوباترا في موقف خطر لا تحسد عليه بعدما تجمع ضدها الأعداء، بعدما أخذت الأمور في روما مسارا محمودا وانقضى الصراع على السلطة، وبالتالي استقر حال الإمبراطورية الرومانية وأصبحت هناك قوة مسيطرة على مجريات الأمور، وبذلك أصبحت السلطة في روما مقسمة بين الثلاثة، فاختص أنطونيو بالجزء الشرقي الذي اشتمل على

---

[1]- ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، ص 403.

[2]- أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص67.

[3]- الحسيني الحسيني المعدي، المرجع السابق، ص16.

[4]- نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص225.

[4]- ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، ص402.

مصر وملكتها كليوباترا، واختص أوكتافيوس بالجزء الغربي، بينما اختص ليبيدس برعاية مصالح الإمبراطورية في المستعمرات الإفريقية.[1]

وكانت مصر الدولة الوحيدة في ذلك الوقت التي لم تزل مستقلة عن الإمبراطورية الرومانية في الشرق فكان لا بد لأنطونيو من أن يحدد علاقته معها، فبعث إلى كليوباترا في الحال فمضت إلى أنطونيوس، وبعدما رست سفينتها على الشاطئ وخرجت منها انبهر أنطونيوس انبهارا شديدا، وأصبح أنطونيو أسير غرامها لا يعصي لها أمرا.[2]

وفي شتاء عام 41 ق م حضر أنطونيوس إلى الإسكندرية واستقبلته استقبالا حافلا بقصرها، وتعددت فترات اللقاء بينهما وطالت سواء في مصر أو في خارجها[3]. وبعد مضي ثلاث سنوات دعاها للحضور إليه، وأعلن طلاقه من زوجته أوكتافيا كما أعلن شرعية علاقته بكليوباترا، وبعد ذلك حضر إلى مصر وأعلن استكماله لمطالب كليوباترا، فقد منحها أنطونيو أجزاء المناطق الشرقية الخاضعة للإمبراطورية الرومانية[4]، وشن أوكتافيوس ضد أنطونيوس حملة شعواء من الدعاية والتشهير، ثم أعلن عليه الحرب باسم إنقاذ الإمبراطورية، ودارت المعركة الفاصلة بين أوكتافيوس وأنطونيوس عند أكتيوم البحرية.[5]

III- الصراع بين أنطونيوس و أوكتافيوس:

لقد صدق سيرجون هامرتون عندما وصف معركة أكتيوم[6] بأنها إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ العالم, و بالرغم من أن تفاصيل هذه المعركة لا تزال غامضة، حيث لا

---

(1)- عبد الطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة, دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988، ص347.

(2)- وليام شكسبير، أنطونيوس وكليوبطرة، تر: لويس عوض، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي، العدد 04، القاهرة، 2001، ص 38- 39.

(3)- ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، ص 414.

(4)- ليديا هويت فارمز، المرجع السابق، ص39.

(5)- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية-النظام الإمبراطوري مصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 75.

(6)- أنور محمد زناتي، موسوعة تاريخ العالم-تاريخ مصر، ج 1، جامعة عين شمس-القاهرة، (د ، ت)، ص 47.

تعرف شيئا من أطوارها ولا طبيعتها ولا حتى طريقتها ولا حتى الوقت الذي استغرقته إلا أنها بالقطع لم تكن بالحجم القتالي المروع كما زعموا.[1]

تأزم الموقف بين أنطونيوس و أوكتافيوس وبدأ كل منهما يحشد أنصاره[2]، وفي خريف عام 33 ق م استقر أنطونيوس و كليوباترا في مدينة أفسوس [على ساحل آسيا الصغرى] و شرع في تعبئة القوات اللازمة توطئة للصراع المرتقب، وكانت كليوباترا هي التي تمول الجيش والأسطول بأموال مصر.[3]

كان جيش أنطونيوس أكثر عددا و ضخامة حيث أنه اشتمل على نحو ثلاثين كتيبة و بلغ عدد جنوده نحو 75 ألف أو 85 ألف جندي، و أسطولا قوامه نحو 500 سفينة حربية كان نصفها تابعا لكليوباترا، أما جيش أوكتافيوس فكان متواضعا مقارنة بجيش أنطونيوس.[4]

أنطونيوس.[4]

و في ربيع عام 31 عبر أوكتافيوس و معه جيش يضاهي جيش أنطونيوس في العدد وأسطول مؤلف من400 سفينة، نحو البحر الآدرياتيكي إلى أبيروس[غرب بلاد الإغريق][5]][5] حيث رابط في مواجهة العدو، وبدأ بمحاصرة أسطول أنطونيوس في خليج أكتيوم، واستولى على كورنثة و ميثوفي وغيرها من المراكز التي كانت تمثل إحدى القواعد العسكرية الهامة لجيش أنطونيوس، ثم قطع طريق الاتصال بين قوات أنطونيوس و مجموعة السفن المشحونة بالغذاء الآتية من الشام و مصر و آسيا الصغرى (**أنظر الملحق رقم 05 ص 106**).[6]

---

(1)– رونالدر دولي، حضارة روما، تر: فاروق فريد وجميل إبراهيم الذهبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، (د ، ت)، ص 200.

(2)– سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط 2، دار النهضة العربية، (د ، م)، 1991، ص 18.

(3)– عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 395.

(4)– نفسه، ص 396.

(5)– الحسيني الحسيني المعدي، المرجع السابق، ص 206.

(6)– أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 116– 117.

و بذلك حبس أسطوله داخل الخليج فصار أنطونيوس محاصرا بقوات أوكتافيوس البرية من الشمال و بأسطوله البحري من الجنوب، و قد استمر الحصار فترة طويلة، وهو ما دفع بعض أنصار أنطونيو إلى الفرار و الانضمام إلى أوكتافيوس، واعتبر أوكتافيوس أن اقتناص أنطونيوس بذلك الشكل و حبسه داخل الخليج يعد انتصارا، فقام أنطونيوس بوضع خطة للتخلص من الحصار فاعتمد على تجهيز أفضل سفنه و الخروج بها من الخليج.[1]

وفي يوم 2 سبتمبر عام 31 ق م بدأ أنطونيو تنفيذ خطته، فخرج بعدد 230 سفينة فقط من سفنه التي بلغ عددها 500 سفينة. و كان أوكتافيوس قد علم بما خطط له أنطونيوس، و استعد لذلك بأن خلع أشرع سفنه التي كانت تدل على جيشه، و قام بنشرها حول فم الخليج في اتجاهات مختلفة بحيث تتصيد سفن أنطونيوس أثناء مرورها[2]، فلما خرجت سفن أنطونيوس تركها أوكتافيوس تمر دون أن يعترضها، ثم انقض بسفنه عليها من الوراء. فلما رأت كليوباترا تعرض الجناحين لهجوم شرس من قبل أسطول أوكتافيوس أمرت سفنها بالفرار والرجوع إلى الإسكندرية، ثم انسحب أنطونيوس و لحق بكليوباترا.[3]

و في تلك المعركة التي اكتسبت اسم معركة أكتيوم بلغ عدد القتلـــى و الغارقين من الجنود نحو 5000 جندي، كان أغلبهم من جيش أنطونيوس الذي فقد حوالي 40 سفينة غرقت في عرض البحر وعند الخليج، بينما استسلمت باقي السفن لأوكتافيوس الذي كسب المعركة.[4]

إنه على الرغم من كون معركة أكتيوم معركة حربية محدودة بالنسبة للمعارك الكبرى التي شهدها العالم إلا أنها صارت تمثل نقطة تحول تاريخية هامة. و دخلت في منافسة قوية في روما حتى اعتقد الرومان أن الإسكندرية ستصبح عاصمتهم في المستقبل[5]، وقد صار

---

(1)– مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 87.

(2)– سيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص 21–22.

(3)– الحسيني الحسيني المعدي، المرجع السابق، ص 207.

(4)– هـ.ج وولز، معالم تاريخ الإنسانية في تاريخ الرومان والإغريق، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، مج2، (د ، ن)، (د ، م)، (د ، ت)، ص 83.

(5)– عبد اللطيف احمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1988، ص 1–2.

هناك ثلاث قادة بارزين على ساحة الحدث وهم قائد منتصر وهو أوكتافيوس وقائد مهزوم وهو أنطونيوس، وملكة مصابة بخيبة أمل ومهددة في عرشها وهي كليوباترا.[1] فبدأت كليوباترا تخطط للهرب من مصر وكان في نيتها اللجوء إلى شرق آسيا، و قد قيل أنها بعثت ابنها قيصرون إلى صعيد مصر ومعها جزء كبير من كنوزها.[2]

وقد حاولت كليوباترا محاولات يائسة للتوصل لاتفاق مع أوكتافيوس يضمن لها السلامة، لكنها لم تفلح في تسوية الاتفاق بين الطرفين، وكانت ردود أفعال أوكتافيوس تنطق جميعا بعبارة واحدة وهي: " **الموت المحتوم لأنطونيوس** ".[3]

بدأ أوكتافيوس في الزحف بجيشه تجاه مصر، وكان أنطونيو وكليوباترا يقيمان بقصرهما الملكي بالإسكندرية، وجرت محاولات فاشلة من جانبهما للتصدي لهجوم جيش أوكتافيوس، وبث ذلك الانتصار الأمل من جديد في نفس أنطونيو واعتبره انتصارا كبيرا. وأثناء تقدم أوكتافيوس نحو الإسكندرية، سارعت كليوباترا لإخفاء كنوزها في الموزوليم.[4]

دخل أسطول أوكتافيوس إلى شواطئ الإسكندرية، وذهب جيش أنطونيو لملاقاته لكن جيشه استسلم له دون قتال، فلم يتبق لأنطونيو سوى الأسطول الذي اعتبره آخر عدته، وقيل كذلك أن كليوباترا قد أغرت أسطوله بالانضمام إلى أوكتافيوس، وحرمت بذلك أنطونيو من آخر وسائل الدفاع، وغادرت كليوباترا إلى قبرها لتختبئ من هجمات أوكتافيوس.[5]

استطاع أوكتافيوس احتلال الإسكندرية في أول الشهر السادس عام 30 ق م وأصبحت جميع ممالك الإمبراطورية الرومانية التي تحيط بالبحر المتوسط تحت رحمته[6]. وسرت شائعة بانتحار كليوباترا داخل الموزوليم، وعندما جاء أنطونيوس خبر انتحارها قوى

---

(1)– أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 123.

(2)– حسين الشيخ، عبد الفتاح السيد، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 19.

(3)– أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 124.

(4)– الموزوليم هو قبر بنته على شكل معبد خبأت فيه كنوزها، كما اتخذته ملجأ للاختباء من هجمات أوكتافيوس أو الانتحار به إذا ما فشلت أمامها كل سبل النجاة أنظر، المرجع نفسه، ص 127–128.

(5)– عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 360.

(6)– محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ النشأة وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1988، ص 115.

ذلك من عزمه على الموت واللحاق بها، وبعده بقليل وجدت كليوباترا ميتة في قصرها و دفنت إلى جواره وكانت في سن التاسعة والثلاثين من عمرها آنذاك.[1]

[1]– ونفرد هولمز، المرجع السابق، ص 182.

في أثناء انهماك روما في توحيد الجزيرة الإيطالية، لم تكن تهتم كثيرا بالعالم الخارجي. ولكن الأمر تغير بعد أن فرضت سيادتها على إيطاليا، وتحولت إلى قوة دولية فكان عليها أن تنظر إلى خارج حدودها، وتتابع الأحداث التي تدور في العالم الذي يحيط بها، وفي تلك الآونة كانت القوة الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط هي دولة البطالمة في مصر والدولة السلوقية في سوريا وبلاد الرافدين ودولة مقدونيا في بلاد اليونان، فاتجهت أنظارها إلى الشرق حيث الحضارة المزدهرة والغنية بالقمح، ولا سيما الممالك الهيلينيستية. فقد كانت مصر هي آخر قطر سقط في أيديها من أقطار هذا البحر عقب موقعة أكتيوم البحرية، فقد مرت العلاقات المصرية بين مصر وروما بعدة مراحل متتالية. لتتطور بعد ذلك إلى التدخل في شؤونها الداخلية، وانتهت هذه العلاقات بالهيمنة الرومانية على مصر وتحويلها إلى ولاية رومانية تتبع سلطان روما، وأغسطس ملكها.

I- التوسع الروماني في شرق البحر الأبيض المتوسط:

كانت أول الدول الشرقية سقوطا في يد الرومان هي **برجام** التي ورثتها روما عن أتالوس الثالث عام 122 ق.م وقد حولتها إلى ولاية رومانية منذ عام 129 ق.م باسم ولاية آسيا، تلتها بثينيا وقد حولها الرومان إلى ولاية عام سنة 74 ق.م . كما كونت روما ولاية في إقليم كليكا في جنوب آسيا الصغرى وضمت إليها قبرص، وكان ذلك في الفترة الممتدة ما بين 64 إلى 58 ق.م، وضم أوكتافيوس مصر إلى أملاك الشعب الروماني في عام 20 ق.م وصارت جلاتيا ولاية رومانية في عام 25 ق.م[1]، وهكذا تكونت الإمبراطورية الرومانية قبل وفاة أغسطس إذ اكتفى الأباطرة من بعده بإضافات هامشية.[2]

والواقع أن العوامل التي دفعت الرومان للتوسع أصلا كانت دوافع وقتية في البداية فرضت نفسها على التفكير الروماني، فبداية اتجاه توسع روما في شرق البحر المتوسط جاءت بسبب رغبة روما في إحداث التوازن في هذه المنطقة بين حكام العالم الهيلينيستي بحيث لا يتضخم نفوذ واحد من هؤلاء الحكام على حساب الآخرين. [3]

---

[1]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 126-127.

[2]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 220.

[3]- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص221.

وهكذا أصبح التدخل الروماني في شؤون دول شرق البحر المتوسط أمرا واقعيا خاصة بعد انتصاراتها في حروبها المقدونية وحروبها ضد الدولة السلوقية، وتضخمت هيبة الرومان في نفوس حكام الشرق حتى إنها في أحيان كثيرة كان يكتفي بإرسال مندوب أو مجموعة من المبعوثين لفرض رأيها عوضا على تحرك الجيوش وإعلان الحروب، إضافة إلى هذا العامل ما خلفه الصراع الداخلي في روما ما بين رغبة الزعماء في تحقيق انتصارات تحسب لهم عند حسم الصراع على السلطة في روما.[1]

عامل أخر دفع اتجاه الغزو والتوسع وهو رغبة أصحاب رؤوس الأموال الرومان إلى تحقيق ثروات جغرافية من خلال شراء ضرائب الولايات ومن ثم الصراع ودفعوه بما يحقق مصالحهم.[2]

وهكذا وجدت روما نفسها خلال قرن واحد صاحبة السيطرة والسلطة في كل المناطق التي مثلت العالم الهيلينيستي. احتلت هذه دون تخطيط أو خطة مسبقة ومن ثم لم يكن لدى الرومان طريقة جاهزة أو أسلوب محدد لكي يفرضوه في إدارتهم للولايات الشرقية, دعم هذه الحقيقة انشغال روما بسلسلة من الحروب المتواصلة طوال الفترة التي كونت فيها إمبراطوريتها، فضلا عن اقتران الصراع الخارجي بصراع داخلي بين القادة الرومان. وقد أدى هذا لعدم وجود فرصة لبلورة نظام الإدارة مخطط ومدروس يمارسونه في المناطق التي خضعت لسيطرتهم.[3]

يضاف إلى هذا أن مناطق الشرق التي احتلها الرومان كانت موطن حضارات قديمة راقية عند الرومان، وكان لدى أغلب هذه المناطق أنظمة إدارية متكاملة من عصور سابقة. وهكذا وجد الرومان أنفسهم مدفوعين إلى الأخذ بأساليب الإدارة في تلك الولايات ولم يسعوا إلى تغيير نظمها الإدارية إلا بالقدر الذي يوجه هذه الإدارة لمصلحتهم.[4]

---

[1]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص107

[2]– أندريا إيمار جانين أوبوايه، تاريخ حضارات العالم، ط 2 ،ج2 ، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص267.

[3]– نافتالي لويس، المرجع السابق، 2001، ص 13.

[4]– أندريا إيمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 268.

إن العناصر التي حكمت سياسة روما في الولايات تركزت على تحقيق هدفين: الأول هو تحقيق أمن الإمبراطورية والثاني هو تحقيق أكبر عائد من الولايات بما يعود على روما بالخير العميم وهكذا نجد حاكم الولايات لا يزيد اختصاصه فوق الناحيتين المذكورتين عن الإشراف العام على المسائل المحلية، وعقد مجلس قضائي المفصل في المسائل ذات الأهمية الخاصة، وما عدا ذلك في شؤون الإدارة فقد تركه الرومان للوطنيين سواء فيما يخص عاداتهم وتقاليدهم أو لغاتهم[1].

ولتحقيق أمن الإمبراطورية وجد الرومان أنفسهم مضطرين إلى الاهتمام بحماية حدود الإمبراطورية مع جيرانها من دول وقبائل[2]، وقد أدى هذا إلى قيام الإمبراطورية بإقامة نظام دفاعي وتحصينات على الحدود والدخول في الحروب واتفاقات مع جيران الإمبراطورية في الشرق، ولكن أمن الولايات لا يتحقق فقط بحماية حدودها إنما بالسيطرة على الولايات نفسها فجعلوا لكل منها حكومة هدفها الأول ضمان أمنها، كما لجأت إلى قوات الجيش أحيانا لكي تضرب أي محاولة للتمرد بين السكان، ولعل هذا يفسر التعديلات الكثيرة التي طرأت على حدود الولايات الشرقية بضم البعض في ولايات مستقلة.[3]

I-1- إستغلال روما للولايات الشرقية:

ضمت الإمبراطورية الرومانية مناطق شرق البحر المتوسط وصارت كل بلاده ولايات رومانية (**أنظر إلى الملحق رقم 06 ص 107**)، وبمقتضى اتفاق أبرم عام 27 ق.م تم اقتسام الولايات بين مجلس الشيوخ والإمبراطورية لإدارتها، والملاحظ أن الإمبراطور قد اختص في هذه الإتفاقية بالولايات المنضمة حديثا إلى الإمبراطورية وكذا الولايات الواقعة على الحدود. فقد كانت الأمور هناك ما تزال بعيدة عن الاستقرار، وفي حاجة إلى تواجد عسكري مكثف بينما كلف مجلس الشيوخ بإدارة الولايات التي استتبت أمورها وانتظم الولاء فيها للرومان.[4]

---

[1]- نافتالي لويس، المرجع السابق، ص 14.

[2]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 183.

[3]- نفسه، ص 185.

[4]- سيد أحمد الناصري, المرجع السابق, ص 61.

الشرق في أغلبه يقع ضمن الولايات الإمبراطورية، فيما عدا استثناءات بسيطة كولاية آسيا مثلا والمعروف أن الولايات خضعت لمجلس الشيوخ كان يحكمها قناصل سابقون أوبرايترز سابقون وتلك التي تتبع الإمبراطورية كان يحكمها ليجاتوس أو بروكوراتور ولكن مصر وحدها كان يحكمها موظف آخر يدعى **procfectus** وقد حاول المؤرخون القدامى والمحدثون أن يجدوا تفسيرات لهذا التصرف وغيره اتجاه مصر في اهتمام الأباطرة ابتداء من أغسطس بتأمينها حتى لا يصيب أحد ايطاليا بمجاعة عن طريق السيطرة عن تلك الولاية ومنافذها البرية والبحرية.[1]

وقد عانت الولايات تحت الحكم الروماني ظروف القهر السياسي والاستغلال الاقتصادي ومع ذلك لم يتوقف الإنسان في هذه البلاد على الإبداع والإنتاج، ويميز المؤرخون عادة بين فترتين من حكم روما للولايات: الفترة الأولى الجمهورية التي تميزت باستغلال روما للولايات التابعة لها بشكل بشع وعنيف، والفترة الثانية العهد الإمبراطوري فان الولايات باستثناء مصر أصبحت لا تخضع لاستغلال منظم وأناني بمعرفة روما.[2]

كان الاستغلال الاقتصادي للولايات في العصر الجمهوري يستوفي طريقتين استغلال رسمي تمارسه الدولة نفسها، واستغلال خاص يقوم به بعض الخواص الرومانيين:

أ- **الاستغلال الرسمي:** كان يبدأ مباشرة بعد انهزام الشعوب بأعداد الأسرى العبيد والغنائم والغرامات الحربية. فضلا عن اعتبار أراضي المهزومين من أراضي الدولة الرومانية، وكانت هذه الأراضي توزع على الرومان أو تترك للأهالي مقابل أداء إتاوة بمختلف اسمها وشكلها من إقليم لآخر وكانت تدفع عنبا أو نقدا. يضاف إلى هذه الإتاوة ضريبة أخرى مباشرة، وهي ضريبة الرؤوس وتؤدي على الأشخاص أنفسهم كما كان الحال في مصر وهناك ضرائب غير مباشرة، كالمكسوس والضرائب على إعتاق الرقيق وضريبة بيع العبد.[3]

---

[1]- سيد أحمد الناصري, المرجع السابق, ص 62.

[2]- فوزي مكاوي, المرجع السابق, ص 222.

[3]- نفسه، ص 228.

ب- استغلال المواطنين الرومان للولايات: ويمكن أن نحدد نوعين من المستغلين، فهناك الولاة وأعوانهم الذين كانوا يستغلون نفوذهم بتجميع الثروات على حساب الأهالي وكذلك على حساب الدولة الرومانية والأمثلة متعددة منها من ولاة آسيا، وكان الولاة بصفة عامة يستغلون نفوذهم لمصادرة أملاك الأهالي ورفع قيمة الضرائب.[1]

والآخرون كانوا النوع الثاني من المستغلين، فقد كان ملتزمو جباية الضرائب وغيرهم من المتعاملين في شؤون الولايات الاقتصادية على اتفاق مع الولاة في غالب الأحوال على اقتسام الأرباح وتنظيم الاستغلال، هذه هي حالة استغلال روما للولايات في القرن الأول ق.م فإن التغيير الأساسي الذي حدث خلال العصر الإمبراطوري، كان استبدال ملتزمي جباية الضرائب تدريجيا بعدد متزايد من الموظفين العاملين لصالح الإمبراطور، وقد سبقت الإشارة إلى تزايد قوة الحكومة المركزية التي اتسمت به الإدارة في عهد الأباطرة. ومنذ عهد أغسطس انتزعت الشركات جباية الضرائب المباشرة (الضرائب العقارية وضريبة الرأس).[2]

وأصبح الأهالي يؤدونها مباشرة الى الدولة أما الضرائب غير المباشرة فظلت تسند الى الجباة الملتزمين تحت مراقبة موظفين يعينهم الامبراطور، وقد أدى تشديد الرقابة على شركات ملتزمي الضرائب إلى التقليل من أرباحهم ومن ثم بدأت تتقلص حتى اختفت في عهد تراجان (97-117)، وحل محل هذه الشركات في جباية المكوس أفراد الأغنياء، وأسند ما تبقى من الضرائب الغير المباشرة إلى موظفين حكوميين وأصبحت كل الضرائب تجنيها الدولة اعتبارا من عصر ماركوس لاوريليوس.[3]

وخلاصة القول أن الدولة الرومانية كانت تعتبر الولايات مصدرا رئيسيا من مصادر الدخل وكان أهالي الولايات يتعرضون لكل أنواع الاستغلال من الرومان ومن الأستقراطية المحلية.[4]

---

[1]- نجيب إبراهيم طراد, المرجع السابق, ص 219.

[2]- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 229.

[3]- نفسه، ص 230.

[4]- لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان، ط2، مطبعة دار الثقافة، الإسكندرية، 1958، ص 7.

II- التدخل الروماني والاحتلال:

تلك كانت الحالة الداخلية بعد موقعة رفح ولكن الجانب الخارجي فقد كان العالم مشغول بالحروب البونية بين الرومان والقرطاجيين من أجل السيادة على البحر المتوسط. وكان الظروف سوف تعاقب المقدونيين على ما فعلوا في تركة الإسكندر، فنتيجة هذه المعارك سوف تسفر عن ظهور قوة عسكرية كبرى في البحر المتوسط سوف يكتب لها السيطرة السياسية أولا ثم العسكرية بعد ذلك.[1]

قد كانت المعركة التي حسمت مصير مصر البطلمية هي معركة أكتيوم البحرية 31 ق.م، والتي دارت بين قوات ماركوس أنطونيوس وكليوباترا السابعة من ناحية، وقوات الجمهورية الرومانية بقيادة جايوس أوكتافيوس من ناحية أخرى، كان من نتيجتها أن تحولت مصر إلى ولاية رومانية عام 30 ق.م، ومن الغريب أن هذا العام يؤرخ في التاريخ الرماني نهاية العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري الذي يرأس فيه الدولة رئيس، إذ لم تأت معركة أكتيوم من فراغ بل كانت مرحلة متأخرة من مراحل العلاقات بين مصر البطلمية والجمهورية الرومانية[2].

فتحدثنا بعض المصادر القديمة بأن العلاقات بين مصر وروما قد مرت بثلاث مراحل ففي المرحلة الأولى قامت علاقات متوازنة بين الطرفين، حيث كانت مصر دولة قوية لها مكانتها الدولية بينما كانت روما دولة ناضجة. أما المرحلة الثانية فقد شهدت بداية التدخل الروماني في شؤون مصر الداخلية بعدما أخذت عوامل الضعف تدب في أوصال دولة البطالمة. أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي مرحلة الهيمنة الرومانية على مصر وفي هذه المرحلة التي انتهت بتحويل مصر إلى ولاية رومانية.[3]

---

[1]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص15.

[2]- حسين الشيخ، (تاريخ وحضارة مصر اليونانية والرومانية)، المرجع السابق، ص 79.

[3]- نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 223.

II-1- المرحلة الأولى:

ترجع بداية العلاقات بين مصر وروما الى عهد بطليموس فيلادلفوس فقد أدرك هذا الملك أهمية هذه الدولة الوليدة، فبادر بإرسال بعثة إلى روما عام273 ق.م، وكانت روما آنذاك قد فرغت لتوها في إحكام قبضتها على شبه الجزيرة الايطالية، ودخلت قواتها آخر معاقل المقاومة، وهي مدينة تارنيم في جنوب ايطاليا وردت روما على المبادرة المصرية بإرسال بعثة إلى مصر في العام ذاته. وقد ثار الجدل بين الباحثين حول الغرض من تبادل هذه البعثات بين الطرفين، ولكن مما لا شك فيه أن هناك اعتبارات سياسية واقتصادية أملت على الطرفين السعي نحو إقامة علاقات بينهما.[1]

واختلفت الآراء بين الباحثين حول هدف هذه السفارات ما بين المحاولات لتدعيم العلاقات بين بلدين أحدهما وهو روما بدأ يظهر كقوة دولية مؤثرة في محيطها حوض البحر المتوسط والآخر هو مصر، عرف بأنه أغنى مخازن للغلال (القمح) في العالم الهيلينيستي[2] والذي كانت روما بحاجة مستمرة له، فقد أهملت زراعة القمح في إيطاليا واعتمدت اعتمادا كليا تاما على استيراده من الولايات، وتعتبر السيطرة على مصر اكبر بلد منتج للقمح في الإمبراطورية أمرا بالغ الأهمية من الناحية السياسية.[3]

والفريق الثاني من الباحثين رأى أنها محاولة لعقد تحالف سياسي بين الدولتين وثمة فريق ثالث رأى أنها محاولة لتنمية العلاقات التجارية بين مصر وروما، ويذكر المؤرخ بوليبيوس أنه في فترة تقع ما بين 21-24 ق.م تهددت روما بالمجاعة بسبب قيام هانيبال بتدمير حقول القمح في إيطاليا، مما دفع الرومان إلى إرسال طلب إلى بطليموس الرابع ملك مصر لتزويدها بشحنات من القمح، و مع بدايات القرن الثاني ق.م ازدادت العلاقات التجارية بين مصر وروما. [4]

---

[1]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 138.

[2]- مصطفى العبادي، (مصر بين الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 153.

[3]- حسين الشيخ، (تاريخ وحضارة مصر اليونانية الرومانية)، المرجع السابق، ص 80.

[4]- نفسه، ص 81.

وقد أورد الدكتور عبد اللطيف أحمد على نص للمؤرخ **يوتروبيوس** يقول أن الرومان بعد أن خرجوا من حرب البونية الأولى منتصرين أرسلوا سفراء إلى "**بطليموس يورجيتيس الأول**" ملك مصر، وعرضوا عليه مساعدتهم في حربه ضد أنطيوخس ملك سوريا الذي عليه الحرب إلا أن ملك مصر شكرهم على هذا العرض لأن القتال انتهى ولكن هذه الرواية لا تلقى قبولا لدى غالبية المؤرخين.[1]

كما أورد المؤرخ " **ليفيوس Livius** " رواية أخرى جاء فيها أن الرومان في أعقاب انتصارهم على هانيبال في موقعة " **زاما Zama** "عام 202 ق.م، أرسلوا بعثة الى بطليموس الخامس لكي يعلنوا له نبأ هذا الانتصار ولكي يتقدموا له بالشكر على موقفه الطيب خلال الحرب البونية الثانية، وقد عبروا على أملهم في أن يظل على موقعه تجاههم خلال الحرب المتوقعة بينهم وبين فيليب الخامس ملك مقدونيا، فأرسل بعثة إلى روما لكي يخبر السناتو بأن أهل أثينا طلبوا معونته، وأنه على استعداد لتلبية هذا الطلب إذا ما وافقت الرومان على ذلك، وقد شكره الرومان على هذا الموقف وأخبروه أن بإمكانهم تقديم يد العون إلى أصدقائهم الأثينيين إذا دعت الضرورة.[2]

ومما هو جدير بالذكر أن الملك السلوقي أنطيوخس الثالث كان قد استغل فرصة انشغال الرومان في الحرب مع فيليب الخامس، وقام بانتزاع إقليم جوف سوريا من مصر عام 200 ق.م، ولم يكن من المتوقع أن يقف الرومان مكتوفي الأيدي أمام هذه الخطوة وكان لابد لهم من محاسبة أنطيوخس الثالث على ذلك بعد أن يفرغوا من حربهم مع فيليب الخامس. وعلى الرغم من رباط المصاهرة بين أنطيوخس الثالث و بطليموس الخامس، فإن هذا الأخير إدراكا منه للخطر الذي يمثله أنطيوخس بادر بإرسال بعثة الى روما لكي يعبر للرومان عن مخاوفه من الملك السلوقي.[3]

---

[1]– عبد اللطيف أحمد علي، (مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية)، المرجع السابق، ص4.

[2]– نفسه، ص5.

[3]– منيرة محمد الهمشري, المرجع السابق, ص 93.

لم تكن السياسة التي اتبعتها روما إزاء كل من فيليب الخامس وأنطيوخس الثالث مردها الحرص على مصالح مصر، ومما لا شك فيه أن قيام أنطيوخس الثالث بانتزاع إقليم جوف سوريا يعد إخلالا لهذا المبدأ ومن ناحية أخرى فإن تحركات الملك السلوقي في آسيا الصغرى وبلاد اليونان أثارت مخاوف الرومان، فبدؤوا في استدراجه حتى تمكنوا من هزيمته في موقعة ماجنيسيا عام 189 ق.م، وأجبروه على توقيع صلح مهين وهو صلح Apamia أباميا الذي جرى توقيعه عام 188 ق.م وهو الذي جعل لروما الكلمة العليا في شؤون العالم الهيلينيستي.[1]

وعلى الرغم من الضربة التي وجهتها روما إلى الدولة السلوقية، فإن أطماع الملوك السلوقيين في مصر لم تتوقف، ففي عام 170 ق.م قام أنطيوخس الرابع بغزو مصر. فأعرضوا عنه ورفضوا مقابلته، بل إنهم أمروه بمغادرة روما خلال 5 أيام وبأن عليه أن يخبر سيده بأنه لم يعد حليفا للرومان.[2]

بعد أن تمكن بطليموس الصغير من تسوية مشاكله في قورينائية عاد إلى المطالبة بجزيرة قبرص عام 154 ق.م، فذهب إلى روما ومثل أمام السيناتور بطريقة مسرحية حيث كشف على جسده عارضا على أعضاء السيناتو أثار طعنات على جسده مدعيا أن شقيقه حاول اغتياله، وحاول فيلوميتور الدفاع عن نفسه بإرسال مندوبين عنه ولكن السلطات الرومانية رفضت السماح لهم بالمثول أمام السيناتو، وأصدر السيناتو قرارا بتشكيل لجنة من 5 أعضاء لمرافقة بطليموس الصغير إلى قبرص وتنصيبه ملكا على الجزيرة، وأصدرت السلطات أوامرها إلى حلفاء روما في الشرق ليقدموا العون والتأييد له.[3]

على الرغم من جهود الرومان لصالح بطليموس الصغير إلا أن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح فقد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، إذ أجهض أمل قبرص المخططات الرومانية لأنهم كانوا يكرهون بطليموس لما عرفوه عنه من طغيان وتجبر، كما أن الحلفاء حجموا على تقديم يد العون له فتلقى هزيمة نكراء ووقع أسيرا في بيد شقيقه وقد كان فيلوميتور معه لأبعد

---

[1]– عبد اللطيف أحمد علي، (مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية)، المرجع السابق، ص 6

[2]– لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العصر الهيلينيستي، (د . ن)، بيروت، 1988، ص 221.

[3]– نفسه، ص 222.

حد فعفا عنه وزوده بالمال، أما الرومان فقد فقدوا حماسهم لتأييده لأنهم انشغلوا بمشاكل أخرى كانت تواجههم في اسبانيا وشمال إفريقيا وبلاد اليونان[1].

لم تنجح المواقف النبيلة التي قام بها بطليموس فيلوميتور تجاه شقيقه في القضاء على نوازع الشر الكامنة في نفس شقيقه، وقابل بطليموس الصغير أعمال أخيه بالنكران والجحود، وروج لشائعات تفيد أن فيلوميتور يخطط للاستيلاء على قورينائية(برقة)، وقد بلغت كراهية بطليموس الصغير لشقيقه لحد جعلته يوصي بأن تؤول مملكته للشعب الروماني في حال عدم وجود وريث للعرش[2].

كانت الاضطرابات التي أثارتها اليهود في فلسطين قد اضطرته إلى الانسحاب من مصر لبعض الوقت، فانه لم يلبث أن عاود غزوها مرة أخرى في عام 168 ق.م، وكانت الحجة التي تذرع بها أنطيوخس لغزو مصر هي المحافظة على حقوق الملك البطليمي فيلوميتور ابن شقيقته الملكة كليوباترا الأولى، ولكن ما يفضح نواياه الحقيقية قيامه بتنصيب نفسه في منف على منهج الفراعنة سائرا عبر درب الإسكندر الأكبر وقد واصل بعد ذلك سيره وحاصر مدينة الإسكندرية.[3]

لم يكن الرومان بمنآى عما يحدث في مصر على الرغم من انشغالهم بالحرب المقدونية الثالثة، وبعد أن تأكد انتصارهم في هذه الحرب فإنهم تلقوا بمزيد من الترحيب الطلب الذي تقدم به ملك مصر وأشقاؤه للمساعدة في إخراج أنطيوخس الرابع من مصر. فأجبروا الملك السلوقي على الخروج من مصر بطريقة معينة.[4]

---

[1]– أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 144.

[2]– منيرة محمد الهمشري، المرجع السابق، ص 96.

[3]– نفسه، ص 98.

[4]– لطفي عبد الوهاب يحيى، (دراسات في العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 223.

II-2- المرحلة الثانية:

إذا كانت دائرة بوليوس قد أنقذت مصر من الاحتلال السلوقي فإنها أوقعتها في خطر أشد، وهو التسلط الروماني فقد انتقلت العلاقة بين مصر وروما إلى طور جديد حيث نصب الرومان أنفسهم أوصياء على مصر، وأعطوا لأنفسهم الحق في التدخل في شؤونها الداخلية، وقد ساعدهم على ذلك الظروف الداخلية لمصر وعلى رأسها الصراعات بين أبناء البيت المالك التي فتحت الباب على مصراعيه أمام التدخل الخارجي، فقد صارت روما هي الملاذ الذي يحتمي به أبناء البيت المالك كلما واجهتهم مشكلة.[1]

ولم يلبث الخلاف أن ثار بين بطليموس السادس فيلوميتور وشقيقه الأصغر الذي كان شريكه في الحكم من الناحية الرسمية، فقد انتهز الشقيق الأصغر فرصة انشغال الملك في قمع ثورة قامت في جنوب مصر وأخذ في إثارة السكندريين وعندما عاد الملك إلى الإسكندرية مخلوعا من العرش، فتوجه مباشرة إلى روما ليشكو أخاه ويطلب منه مساعدته في استرداد عرشه[2].

وجد الرومان في هذا الموقف فرصة مواتية لأضعاف دولة البطالمة، وبدلا من العمل على رأب الصدع، فإنهم قاموا بتقسيم المملكة بين الأخوين ونصحوا فيلوميتور بأن يتوجه إلى جزيرة قبرص وان يبقى فيها منتظرا لما ستسفر عنه جهود البعثة التي قرروا إرسالها إلى الإسكندرية، إلا انه لم يمكث طويلا في قبرص، فسرعان ما ثار السكندريون على شقيقه الأصغر و كادوا أن يفتكوا به بسبب طغيانه و أرسلوا إلى فيلوميتور لكي يعود إلى العرش مرة أخرى[3].

بعودة فيلوميتور إلى العرش انتهى الفرض من وجود البعثة في الإسكندرية ولكن يبدوا أن الرومان كانوا قد عقدوا العزم على تنفيذ مخططاتهم الرامية الى تقسيم دولة البطالمة فطلبوا من فيلوميتور أن يتنازل لشقيقه عن قورنانية (برقة)، وقد استجاب الملك البطليمي لهذا الطلب أملا أن يفوز برضا الرومان وأن يؤدي ذلك لهدوء الأحوال وقام بتوقيع معاهدة

---

[1]– محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص 144.

[2]– أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 141.

[3]– نفسه، ص 142.

مع شقيقه عام163ق.م وقد تقرر بمقتضى هذه المعاهدة أن يحكم فيلوميتور مصر وجزيرة قبرص وأن تصبح قبرص من نصيب شقيقه الأصغر[1].

لم يقتنع بطليموس الصغير بقبرص وفي عام 162 ق.م فتوجه إلى روما لكي يطالب بأن تكون جزيرة قبرص من نصيبه أيضا، وعلى الرغم من أن معاهدة عام 163 ق.م كانت تحت رعاية الرومان، إلا أنهم تنكروا لها وأيدوا حق بطليموس الصغير في المطالبة بجزيرة قبرص. وقرر السيناتور ضم الجزيرة إلى قورنانية، إلا أن هذا القرار لم يوضع موضع التنفيذ لأن أهل قورنانية ثاروا على بطليموس الصغير، فانشغل بهذه المشكلة تاركا الى حين المطالبة بجزيرة قبرص. كما أن فيلوميتور تمسك ببنود اتفاقية عام 163 ق.م ورفض التنازل عن الجزيرة[2].

أثار هذا الموقف الأخير من فيلوميتور الرومان، و رأوا فيه تحديا لقرار السناتو وعندما أرسل فيلوميتور رسولا إلى روما ليشرح وجهة نظره، لم يتم تنفيذ هذه الوصية مباشرة لان بطليموس الصغير اعتلى عرش مصر بعد وفاة فيلوميتور إلا أنها ورث مملكة قورنانية لابنه غير الشرعي بطليموس أبيون " **Apion** " وقد كرر هذا الأخير وصية أبيه في عام 96 ق.م، وفي هذه المرة جرى تنفيذ الوصية ووضع الرومان أيديهم على قورنانية ثم حولوها إلى ولاية رومانية عام 74 ق.م.[3]

بعد أن جلس الرومان على عرش مصر وقاد معهم المطيع بطليموس الصغير الذي حمل لقب **يورجيتوس الثاني**، ازداد اهتمامهم بمصر وتفتحت شهيتهم على ثرواتها، فبادر الساسة الرومان بزيارات للإسكندرية ظاهرها توطيد الصداقة بين البلدين، وباطنها التعرف على أحوال مصر الداخلية، فقد شهد عام 140-139ق.م وصول بعثة رومانية على رأسها القائد الشهير **سكبيو**، وسارع الملك البطليمي باستقبال القائد الروماني في الميناء.[4]

---

[1]- منيرة محمد الهمشري، المرجع السابق، ص 95.

[2]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 143.

[3]- عبد اللطيف أحمد علي، (مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية)، المرجع السابق، ص 11.

[4]- منيرة محمد الهمشري، المرجع السابق، ص 99.

وكان بطليموس الثامن من ناحيته أيضا حريصا على استرضاء الرومان نظرا لمواقفهم المساندة له في السابق، منذ ذلك الحين تواصلت زيارات الساسة الرومان لمصر وقد حرص رجال الإدارة في الإسكندرية على توفير سبل الراحة لهؤلاء الزوار، ومن المرجح أن مثل هذه الزيارات أدت إلى زيادة معروفة للرومان بثروات مصر وزكت رغبتهم في الاستيلاء عليها فأخذوا في اختلاق المعاذير للتدخل في شؤونها الداخلية وقد ساعدهم على ذلك اضطراب الأحوال في مصر.[1]

وقد أضاف بطليموس الثامن إلى أخطائه الكثيرة خطئا فادحا حينما ترك أمر الحكم في يد زوجته المحبوبة كليوباترا الثالثة، التي كانت متسلطة تعشق السلطة إلى حد كبير، وقد انعكس ذلك في تعاملها مع ولديها اللذين توليا العرش بعد ذلك وهما بطليموس التاسع سوتير الثاني، و بطليموس العاشر إسكندر الأول، عند وفاة بطليموس التاسع عام 80 ق.م لم يكن لديه وريث على العرش، فأقام السكندريون ابنته **برنيكي** ملكة على البلاد، ولكن الدكتاتور الروماني سولا Sulla بادر بإرسال أحد صنائعه وهو شاب ينتمي إلى الأسرة البطلمية، وكان يعيش في روما لكي يتولى العرش، وقد اضطر السكندريون إلى قبول هذا الشاب صاغرين وزوجوه من برنيكي، وتولى العرش باسم الإسكندر الثاني (بطليموس الحادي عشر) لكن ما لبث أن غدر بزوجته وقتلها حتى ينفرد بالحكم، مما أدى إلى ثورة شعب الإسكندرية، وقام الأهالي بقتل الملك بعد حكم دام بضعة أيام فقط.[2]

لما كان رجال البلاط في الإسكندرية على يقين من أن الرومان لن يتركوا هذه الفرصة وسيحاولون بشتى الطرق التدخل في مسألة شغل العرش البطلمي، فقد أخذوا على عاتقهم أن يعملوا على تفويت هذه الفرصة المنشودة في ولدين غير شرعيين لبطليموس التاسع، كانا يعيشان في آسيا الصغرى فبادروا **إلى** إحضارهما غلى الإسكندرية حيث تقرر أن يتولى أكبرهما العرش عام 80 ق.م والأصغر ملكا على قبرص.[3]

---

[1]– أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 143.

[2]– محمد السيد عبد الغني, المرجع السابق, ص 115.

[3]– نفسه، ص 116.

II-3- المرحلة الثالثة:

وهي المرحلة الأخيرة في العلاقات بين مصر وروما والتي انتهت بسقوط دولة البطالمة واستيلاء الرومان على مصر والتي مارس فيها الرومان هيمنة كاملة على شؤون مصر خاصة أن بطليموس الثاني عشر اعتلى العرش عام 80 ق.م.[1]

ولكن الرومان رفضوا الاعتراف به وادعوا أن بطليموس الحادي عشر أوصى أن تؤول مملكته للشعب الروماني، ولما كان بطليموس الزمار أضعف من أن يواجه الرومان أخذ يعمل على كسب رضاهم والحصول على اعترافهم بأي شكل.[2]

ومن ناحية أخرى فإن محاولات الرومان الرامية إلى الاستيلاء على مصر لم تتوقف وأصبحت هذه المسالة تحتل جانبا هاما من الصراع الحزبي في روما، ففي 65 ق.م تقدم كراسيوس الرقيب بمشروع يقضي بفرض جزية تسوية على مصر، لكن هذا المشروع لم ينجح بسبب معارضة الخطيب شيشرون الذي كانت تربطه علاقة طيبة بالقائد بومبي، وفي العام التالي أوعز كراسيوس إلى أحد نقباء العامة بتقديم مشروع يقضي بضم مصر إلى الممتلكات الرومانية، وكان مصير المشروع مثل سابقه.[3]

وفي ذلك الحين أرسل الرومان بومبي إلى الشرق، وأثناء تواجده في سوريا أرسل إليه بطليموس الزمار الهدايا، ووجه له دعوة لزيارة مصر ولكنه قبل الهدايا واعتذر من تلبية الدعوة إذ خاف أن تؤدي لإثارة المتاعب أمامه في روما وبعد أن عاد بومبي إلى روما 61 ق.م قامت جفوة بينه وبين السيناتو بسبب معارضة تنظيماته في الشرق، وقد أدى هذا الموقف إلى تقارب بين بومبي وأعدائه السياسيين وقام نتيجة لذلك ما عرف بالتحالف الثلاثي الأول والذي ضم بومبي وقيصر وكراسوس، وكان من نتائج هذا التحالف فوز يوليوس قيصر بمنصب القنصلية عام 59 ق.م.[4]

---

[1]– أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 147.

[2]– لطفي عبد الوهاب يحيى، (دراسات في العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 229.

[3]– أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 148.

[4]– حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 21.

كان بطليموس الزمار يراقب ما يحدث في روما بكثير من القلق والحذر، وكان يتوقع أن الخطوة الأولى من قيصر هي ضم مصر، وذلك نظرا لحماسه الشديد لهذا، لكن قيصر كان في حاجة ماسة إلى المال، لذا عقد صفقة مع ملك مصر حصل بمقتضاها على مبلغ مالي كبير مقابل تسوية المسألة المصرية والاعتراف ببطليموس الزمار ملكا شرعيا على مصر. وفي شهر فبراير من عام 59 ق.م حصل الزمار على الاعتراف الذي كان ينشده وتضمن القرار الروماني اعتبار بطليموس الزمار صديق الشعب الروماني وحليفه.[1]

أثار موقف بطليموس الزمار المتخاذل جماهير الإسكندرية وكانوا قد سئموا إرهاقه لهم واستنزافه لأموالهم لإرضاء جشع الرومان، فثاروا ثورة عامة اضطر على أثرها الهرب من الإسكندرية ليطلب من الرومان أن يعيدوه الى العرش، فقام السكندريون بتعيين ابنته برنيكي الرابعة ملكة على البلاد، وهكذا عادت المسألة المصرية لتفرض نفسها على مسرح السياسة الرومانية من جديد، واحتدم الصراع الحزبي حول قضية إعادة بطليموس الزمار وكان بومبي الذي نزل المزمار في ضيافته يتطلع الى القيام بهذه المهمة.[2]

بادر السكندريون من ناحيتهم بإرسال وفد إلى روما، لتقديم شكوى ضد ملكهم المخلوع، وناشدوا الرومان ألا يعيدوه مرة أخرى إلى الحكم، و لكن في عام 57 ق.م أسند السناتو قنصل ذلك العام مهمة إعادته إلى العرش، و لكن أنصار بوبي تمكنوا من إفشال هذا القرار و استعملوا حدوث ظاهرة نزول صاعقة على تمثال الإله جوبيتو كبير الآلهة عند الرومان. و حيثما طلب الناتو من العرافين تقسيمها، فإنهم حذروا من استخدام القوة لإعادة الزمار إلى الإسكندرية، و حيثما تقدم أنصار بوبي لإقناع الإسكندريين بإعادة الزمار إلى العرش، و لكن خصوم بوبي كانوا يقفون له بالمرصاد ، فأخذوا يرددون بأن كراسوس هو الأحق برئاسة مثل هذه البعثة.[3]

---

[1]– أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 126.

[2]– مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 102.

[3]– أمين الخولى وآخرون، المرجع السابق، ص 153.

ضاق بطلموس الزمار ذرعا بتلك الخلافات و أدركه السأم، و قرر أن يحل المسألة بطريقته الخاصة، فقد عرض رشوة كبيرة على بجابنيوس و سوريا لإعادته إلى العرش مرة أخرى، فقبل هذا الأخير هذا العرض، و يبدو أنه حصل على الضوء الأخضر من بومبي، و أقدم على هذا العمل دون الحصول على إذن من السناتو، وتزرع بحجة واهمة و هي أن القوات البطلمية كانت تتحرش بالقوات الرومانية على الحدود و أنها تتهيأ لغزو سوريا.[1]

و قد تمكن جابنيوس إعادة الزمار إلى العرش مرة أخرى، وترك بضعة كتائب في الإسكندرية لكي تشد أزر بطليموس الزمار ففل عائدا إلى سوريا.[2]

كانت الفترة ما بين عام 55 و 51 ق . م وهو العام الذي مات فيه بطليموس الزمار من أهلك فترات تاريخ مصر في عصر البطالمة، فقد مارس هذا الملك انتقاما بشعا ضد خصومة وأعدم الكثير ممن وقفوا ضده و على رأسهم ابنته برنيكي الرابعة، وصار الرومان يتدخلون في كل كبيرة وصغيرة من شؤون مصر، وفي عام 51 ق.م توفي بطليموس الزمار تاركا ورائه وصية بأن تخلفه على العرش كبرى بناته وهي كليوباترا السابعة، وكانت تبلغ من العمر 17 عاما على أن تتزوج من شقيقها بطليموس الثالث عشر الذي كان صبيا صغيرا. وناشد الزمار في هذه الوصية الرومان أن يكونوا أثناء تنفيذها.[3]

وفي نفس الوقت عانت روما من الحرب الأهلية، وكان طرفاها قيصر وبومبي، وهي معركة فارسالوس، وانعقد لواء النصر فيها ليوليوس قيصر. وعندما وصل قيصر بعد ذلك إلى الإسكندرية وعلم بوفاة بومبي كان من المتوقع أن يعود أدراجه إلى روما، ولكنه بقي في الإسكندرية وأخذ يسير بشوارعها وتم وصفه دكتاتورا وممثلا للشعب الروماني، حيث قوبل بعداء شديد من قبل السكندريين، بالإضافة إلى تحيزه لكليوباترا تفجر الصراع بينه وبين السكندريين وعرفت باسم حرب الإسكندرية والتي انتهت بهزيمة بطليموس الثالث عشر ونصب قيصر كليوباترا مكانه ملكة على مصر.[4]

---

[1]– أمين الخولى وآخرون، المرجع السابق، ص 54.

[2]– أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، المرجع السابق، ص 150.

[3]– نافتالي لويس، المرجع السابق، ص16.

[4]– أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، المرجع السابق، ص 151.

في 15 مارس عام 44 ق, م جاء مخيبا لآمالها فبدأت في البحث عن حليف لها. وتمثل هذا الحليف في ماركوس أنطونيس الذي آلت إليه مهمة تنظيم شؤون الولايات الرومانية، فأخذت كليوباترا تقوي علاقتها معه، مما كان له أبلغ الأثر في تشويه سمعته بين مواطنيه، واستطاع أوكتافيوس استصدار قرار من السناتو بإلغاء سلطته العليا و إبطال انتخابه قنصلا لعام 31 ق. م وإعلان الحرب على كليوباترا.[1]

وحدثت المعركة الفاصلة في خليج أكتيوم عام 31 ق.م، وخسر أنطونيوس هذه المعركة وانتحر أنطونيوس في أول أغسطس عام 31 ق.م وانتحرت كليوباترا بعده خوفا من المهانة التي ستتعرض لها إذا أخذت أسيرة. ولبست التاج المزدوج العقاب لمصر العليا، تاج الكوبرا لمصر السفلى، وكانت الكوبرا خادمة لإله الشمس ولدغتها لتمنحها الخلود فحسب وإنما الألوهية أيضا، لقد سلكت إلى الموت طريق الملوك قبلها.[2]

هكذا انتهت حياة هذه المرأة الغريبة التي قدر لها أن تكون خاتمتها خاتمة عصر بأسره في التاريخ المصري هو عصر الأسرة البطليمية، ورغم أن نشاطها في مجال السياسة الخارجية تعتبر من أغرب المغامرات في التاريخ فقد كانت مصر في العصر الأخير من أسرة البطالمة في حالة من الضعف الشديد، يكاد يطيف الظلام عليها من كل جنب، ثم جاءت كليوباترا وكأنها شهاب ألقي في هذا الظلام فبعث فيه بريقا يخطف الأبصار ثم انطفأ هذا الشهاب واستأنفت عجلة التاريخ سيرها وتحولت مصر إلى دولة مستقلة تحت حكم البطالمة إلى ولاية رومانية تتبع إمبراطورة روما.[3]

لكن كليوباترا أصبحت أسطورة ترددها الألسن في كل مكان ويستلهمها الكتاب والشعراء على مر العصور، فاختلفت قصص نهايتها وتمثل هذا في القصائد الشعرية التي كتبها فرجيليس و أوفيديوس وغيرهما كثيرا[4]. فقد كانت معركة أكتيوم ذات نتائج خطيرة على مستوى الأوضاع السياسية الرومانية سواء في روما ذاتها أو في الشرق كله, كما أن

---

[1]– عبد اللطيف أحمد علي، (مصر و الإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية)، المرجع السابق، ص 4–5.

[2]– ايدرس بل، المرجع السابق، ص 87–88.

[3]– سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، (د . م)، 1997، ص 291.

[4]– مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 106.

بصماتها تركت آثارها على مستقبل شكل الزعامات، والأخطر من ذلك هو هزيمة كليوباترا التي عصفت بآمال وطموحات آخر محاولة شرقية، و بالتالي فقد أسلمت القيادة للغرب ممثلا في روما وقادتها وذلك لعدة قرون تلت.[1]

وهكذا سقطت مصر و أسدل الستار عن حكم أسرة البطالمة والذي إستمر أكثر من ثلاثة قرون من الزمان إمتزجت خلاله الحضارة الإغريقية فكرا وفنا و دينا عن الحضارة المصرية وسقطت هذه الدولة إلى الأبد وتحولت مصر إلى ولاية رومانية.[2]

III- مصر ولاية رومانية:

بانتصار أوكتافيوس واندحار أنطونيوس وانتحاره بعد ذلك طويت صفحة دامية من تاريخ الرومان، وانتهت الحرب الأهلية وعمت الفرحة الرومان، وعبر أحد الشعراء الرومان عن مشاعر الفرح قائلا: " لقد أسكن قيصر عاصفة الحرب، وأسكت قعقعة الدروع، وجاء مبتهجا إلى أرض النيل، حاملا القانون والنظام والخير العميم مثل زيوس إله الجزية ".[3]

في اليوم الأول من شهر أغسطس من عام 30 ق.م دخل أوكتافيوس مدينة الإسكندرية وأصدر السناتو قرارا بإعتبار هذا اليوم عيدا وطنيا, وتم سك عملة بهذه المناسبة كتب عليها عبارة(فتح مصر) وعلى خلاف ما كان سائدا في العالم القديم، فإن أوكتافيوس منع جنوده من نهب المدينة احتراما لذكرى مؤسسها الإسكندر الأكبر، وألقى على السكندريين خطابا باللغة اليونانية، إظهارا لتقديره للحضارة الإغريقية، وأعلن في خطبته العفو عن السكندريين، وذلك لعلمه بأن السكندريين شعب ميال للشغب، وبأنهم اعتادوا التدخل في السياسة، وكثيرا ما قاموا بطرد ملوكهم، وقد أراد أوكتافيوس أن يرهبهم فوضع فرقة رومانية كاملة " **Legio** " في ضاحية النهر" **Nioplis** " بالقرب من الإسكندرية.[4]

---

[1]- محمود إبراهيم السعدني، (تاريخ مصر في عصري البطالة والرومان)، المرجع السابق، ص 152.

[2]- سمير أديب, المرجع السابق, ص 291.

[3]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 161.

[4]- محمود إبراهيم السعدني، (تاريخ مصر في عصري البطالة والرومان)، المرجع السابق، ص 152.

ومن ناحية أخرى أراد أوكتافيوس أن يحرم السكندريين من ممارسة أي نشاط سياسي فعندما تقدموا له بطلب التمسوا فيه أن يكون للمدينة مجلسا للشورى Boulé، رفض الاستجابة إلى طلبهم، ولابد أن أوكتافيوس كان يقصد الملوك الأواخر فمن المعروف أن الإسكندرية أقيمت كمدينة إغريقية تتمتع بكافة المؤسسات التي تميز المدينة الإغريقية، وعلى رأسها مجلس الشورى، ومن المرجح أن هذا المجلس قد ألغي في فترة غير معروفة ولكن أوكتافيوس لم يشأ أن يجرد السكندريين من كافة الامتيازات فأصدر قرارا بإعفائهم من دفع ضريبة الرأس التي فرضت على كافة الفئات الأخرى.[1]

وفي إطار سياسة فرق تسد التي اتبعها الرومان، فإن أوكتافيوس أقر لليهود الامتيازات التي كانوا يمتعون بها، فسمح لهم تطبيق قوانينهم الخاص، وتشكيل مجلس الشيوخ، ولكن أوكتافيوس في إطار رغبته في إيجاد نوع من التوازن بين اليهود والسكندريين وحرص أوكتافيوس على تأمين مصر.[2]

لم تكن مهمة تأمين مصر هي المشكلة الوحيدة التي واجهت أوكتافيوس، ولكن المهمة الأصعب كانت إصلاح مرافق البلاد التي لحقها الدمار في ظل حالة الفوضى التي شهدتها مصر في أواخر البطالمة، لذا قام بوضع نظام إداري محكم لتسيير دفة البلاد.[3]

بعد أن فرغ أوكتافيوس من تنظيم ولاية مصر، ففل عائدا إلى روما حيث أدخل تعديلات جذرية على نظام الحكم، فقد رأى بثاقب بصره أن النظام الجمهوري قد أثبت فشله وأنه قد آن الأوان لوضع نظام جديد، ولما كان أوكتافيوس على يقين من أن الرومان كانوا ما يزالون على تمسكهم بالنظام الجمهوري، فإنه أقر الإبقاء على هذا النظام من حيث الشكل، ولكنه أقام نظاما جديدا كان ملكيا في جوهره.[4]

في الجلسة التي عقدها السناتو في يوم 13 يناير من عام 27 ق. م ألقى أوكتافيوس خطبة مؤثرة، أعلن فيها تنازله عن كافة السلطات الاستثنائية وغير الاستثنائية التي منحها

---

[1]– سمير أديب، المرجع السابق، ص 293.

[2]– إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983، ص 274.

[3]– نفسه، ص 266.

[4]– أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 163.

له السناتو في خلال الحرب ضد كليوباتره، وأنه يضع نفسه في خدمة الشعب الروماني، ولم يكن هذا الموقف يعني رغبته في إعادة النظام الجمهوري بشكله القديم فقط، فقد كان قد عزم على القضاء على هذا النظام، وكان واثقا من قدرته على الإمساك بخيوط السلطة والتحكم في مجريات الأمور.[1]

فقد بادر السناتو بمنح أوكتافيوس سلطة الإمبريوم العسكري، وهي سلطة تتيح له الحق في قيادة القوات العسكرية في 16 يناير من العام ذاته أنعم السناتو على أوكتافيوس بلقب أغسطس، وهو لقب يعني الجليل كما منح لقب الإمبراطور وهو لقب يعني المنتصر. ومنذ ذلك الحين حرص أوكتافيوس على أن يذكر اسمه مشفوعا بهذا اللقب، وأخذ يوعز إلى السيناتو بمنحه المزيد من السلطات حتى يحكم سيطرته على الحكم في روما.[2]

III-1- مصر في عهد أغسطس:

عبر النقش الشهير المدون على حوائط المقبرة أو المعبد المكرس باسم أغسطس في أنقرة بآسيا الصغرى: " إن مصر تم وضعها تحت سلطان الشعب الروماني "، كانت هذه كلمة أوكتافيوس و أغسطس التي سجلها بعد دخوله مصر سنة 30 ق.م عقب موقعة أكتيوم في سجل أعماله. وهكذا أصبحت مصر ولاية رومانية وانتهى حكم أسرة البطالمة في مصر 30 ق.م وهنا عين أوكتافيان (أغسطس) حاكما رومانيا على مصر وأقام بها إدارة رومانية وجيش احتلال روماني لبعث الهدوء والأمن العام في البلاد.[3]

وفي عام 27 ق.م قام حاكم روما بتحويل المخطط بعناية حيث طرح وألقى شخصية أوكتافيان جانبا وبرز في شخصية أغسطس وهو أول السلسلة التي تطلق عليها أباطرة الرومان بالرغم من أن التوصيف الذي اختاره أغسطس لنفسه وللأباطرة الآخرين من بعده هو لقب " **princeps** " أو " **الموطن الأصلي** "، وقد ظل أغسطس يحكم لمدة واحد وأربعين

---

[1]- مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 81.

[2]- نفسه، ص 83.

[3]- محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص 70.

عاما، نفذ خلالها عددا كبيرا من الإصلاحات الدستورية والاجتماعية في المجتمع الروماني وهو أمر يتفق مع ما يميز أغسطس من حرص على إحياء تقاليد الأسلاف العظام.[1]

بالنسبة لأكثرية السكان من المزارعين فإن حياتهم في قراهم استمرت بلا تغيير جوهري، باستثناء أن عبئ الضرائب على كاهلهم ازداد ثقلا لأن الرومان كانوا أكفأ في عملية جباية وتحصيل الضرائب من الحكومات الضعيفة للملوك البطالمة المتأثرين. أما فيما عدا ذلك فإن الحياة في القرى استمرت بطرقها التقليدية القديمة إذ استمر النيل في الإفادة بفيضانه السنوي الذي يهب الأرض الخصوبة، ويرتفع هذا الفيضان في بعض الأعوام وينخفض في أعوام أخرى وأحيانا يكون متوسطا وملائما بمحصول جيد أو وفير.[2]

أما بخصوص التنظيم والممارسات الإدارية المحلية والمركزية فإنها هي التي اكتسبت مصر منذ بداية حكم أغسطس طابع الولاية الرومانية، وكان على مصر في ظل التنظيم الإمبراطوري الكبير أن تزود روما بثلث احتياجاتها السنوية من الحبوب اللازمة لإطعام الشعب الروماني، ولكي يضمن أغسطس عدم تمزق مصر أو انحرافها عن الهدف السابق (تزويد روما بثلث ما تحتاج إليه سنويا من الحبوب)، فقد جعل منها ولاية أشبه ما تكون بضيعة خاصة بالإمبراطور.[3]

في عام 27 ق. م قسمت الولايات الرومانية إلى ولايات خاضعة لسلطة مجلس السيناتو بصفة مباشرة، وولايات خاضعة للإمبراطور أغسطس، فقد كانت مصر في عداد الولايات الأخيرة، هذا التقسيم وتلك الأهمية يمكن إثباتها من خلال بعض الوقائع المميزة التي تعامل بها الرومان من أجل المحافظة على الإقليم المصري بصورة دائمة.[4]

في البداية نجد الإمبراطور أغسطس لم يقم على مصر حاكما عاما من طبقة السيناتو، وإنما اختاره من طبقة الفرسان، وكان لقبه الرسمي (حاكم عام الإسكندرية ومصر) هذا الحاكم كان مدربا في سلك الخدمة الإمبراطورية تحت قيادة الإمبراطور نفسه حتى

---

[1]– نافتالي لويس، المرجع السابق، ص 18.

[2]– محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص 71.

[3]– نافتالي لويس، المرجع السابق، ص 18.

[4]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 112.

أصبح فارسا " **Eques** " وهو من أشد الموالين لسياسة الإمبراطور في طاعة أقرب ما تكون للطاعة الإلهية، حيث وضع قاعدة تقرر بمقتضاها ألا يزور مصر أحد من رجال السيناتو أو من رجال طبقة الفرسان إلا بإذن شخصي من الإمبراطور، ربما ليس للإمبراطور فقط، بل لأهميتها القصوى للإمبراطورية الرومانية بصفة عامة وهو الأمر الذي احترمه خلفاء أغسطس، وحرصوا على مراعاة تلك القواعد والحفاظ عليها.[1]

ومن ناحية التقسيم الإداري فإن أغسطس أبقى على التقسيم الإداري الذي كان سائدا في مصر من قبل، وهو حوالي ثلاثون إقليما أو " **نوموس** " (باللغة اليونانية لغة الإدارة في مصر في العصرين البطليمي والروماني)، وكان يحكم كل نوموس حاكم يطلق عليه لقب "**ستراتيجوس** " (بمعنى حاكم أو قائد)، ولكن في ظل هذا الإطار الثابت الذي لم يتغير– كما يبدو – فإن أغسطس أحدث تغيرا جذريا في تركيبة القوة أو النفوذ، فتحت حكم البطالمة كان الاستراتيجوس يحظى بسلطات عسكرية ومدنية ، أما أغسطس فقد جعل من هؤلاء الحكام للأقاليم المصرية وموظفين مدنيين تماما، وجودهم من سلطاتهم العسكرية.[2]

ومن عصر أغسطس (بداية الحكم الروماني لمصر) ، كانت السلطات العسكرية في يد الضباط العسكريين فقط[3]. أما عن الإدارة أو الحكومة المدنية الرومانية في مصر كما أرسى أغسطس قواعدها وطورها خلفاؤه من بعده، فكانت ذات طابع روماني متميز، وإن كان الموظفون القائمون عليها (باستثناء المناصب العليا الرفيعة) من السكان المحليين.[4]

كما كانت اللغة اليونانية وليست اللاتينية هي لغة الإدارة، وفي مجال الإدارة المحلية، فقد تم الإبقاء على بعض الألقاب من العصر البطليمي وإن أجرى بعض التغييرات في مسؤوليات المنصب كما هو الحال في وظيفة الاستراتيجوس. أما بالنسبة لبقية الوظائف

---

[1]– أمين الخولى وآخرون، المرجع السابق، ص 113.

[2]– نافتالي لويس، المرجع السابق، ص 19.

[3]– باتريك لورو، الإمبراطورية الرومانية، تر. جورج كتوره، ط1، دار الكاتب الجديد المتحدة، بيروت، 2008، ص 47.

[4]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 75.

والألقاب فقد استحدثت وظائف وألقاب جديدة حسب الحاجة، وأرسيت قواعد جديدة تحكم الجوانب العامة في الاقتصاد والمجتمع والدين.[1]

لقد كان الرومان في الحقيقة يعتبرون أملاكهم في الشرق هي أثمن ما لديهم، واعتبروا مصر بخيراتها وثرواتها الطبيعية وموقعها الجغرافي الفريد درة الشرق، ويثير المؤرخ الإيطالي " **فريرو** " إلى ذلك بقوله: " كانت أملاك الدولة الرومانية بأوروبا فقيرة جدا، ويقل السكان بها ولم تكن على جانب كبير من المدنية والرقي إذا ما قورنت بالشرق العظيم لدرجة عظيمة حيث كان هناك مدن صناعية كثيرة وأسواق تجارية وطرق عظيمة، مراكز علمية شهيرة وأرض زراعية خصبة ".[2]

هذه الوقائع المبدئية تؤكد أن هناك خصوصية في جعل مصر ولاية ذات طابع خاص، تميزت به في طريقة حكمها، وحدود تعامل الرومان معها من ناحية وأهميتها الكبرى الجغرافية والاقتصادية بالنسبة للشعب الروماني من ناحية أخرى. وفي ضوء الاعتبارات السابقة يمكننا الآن أن نتعرف على المنهج السياسي الذي سار عليه أغسطس في معالجة الأوضاع السائدة في مصر عندما أصبحت جزءا من مملكته الجديدة.[3]

أحدث انتحار كليوباترا السابقة فراغا سياسيا هائلا، وكان على أغسطس أن يملأ الفراغ على الفور بعد أن أصبح سيد البلاد بلا منازع، وكان عليه أن يثبت كفاءة كبرى في مهمته الجديدة في وضع نظام متوازن تسير عليه الأمور في مصر لعدة قرون. فقد اعتمد على ثلاث مهام رئيسية في إحكام السيطرة وتحقيق أكبر قدر من الفائدة المرجوة من احتلال مصر، وتتركز المهام الثلاثة في:[4]

أ- العناية بالأرض ووسائل الري:

كانت رغبة أغسطس من تحقيق هذه المهمة السيطرة الرومانية على كافة الأراضي وضمان استقرار الأمور عليها، فهي من جانب تحقق الهدف الاقتصادي في توفير الغلال

---

[1]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 52.

[2]- محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص 74.

[3]- أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 14.

[4]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 53.

لروما، وهي أيضا وسيلة لتحقيق جانب من الرفاهية وتحسين الاقتصاد القومي المصري بعد مرحلة من التدهور عاشها في عهد البطالمة الأواخر.[1]

بالطبع كان لدى الرومان تصور منطقي للعلاقة بين المصريين ونهر النيل، تلك العلاقة التي تحمل الكثير من المعاني المتناقضة في أغلب الأحيان، وبالتالي اتجهت سياسة الرومان نحو تطهير السدود والقنوات والعمل على توسيع الرقعة الزراعية في برنامج شامل من أجل إصلاح نظام الري وتوفير الوسائل تحقيق نهضة زراعية على أعلى مستوى.[2]

هذا الاتجاه جعل الرومان يستعينوا بالجيش المرابط في مصر حتى لا يترك عاطلا أو عالة على البلاد، وبالتالي كلف الجيش بالمعاونة في أداء هذه المهام المدنية، ولكن قد يبدو أن استخدام القوة العسكرية في تنفيذ أهم الأهداف المدنية دليل واضح على مفهوم إيديولوجية السيطرة الرومانية، والتي كانت دائما تستخدم القوة العسكرية في تحقيق أهدافها الإستراتيجية في مصر.[3]

ب- تحقيق الوحدة الداخلية:

كل العبء الملقى على عاتق حكام مصر هو ضمان للوحدة الداخلية والحيلولة دون حدوث أي تفكيك في أوصال البلاد، وبالتالي عملت الحكومة الرومانية بناء على أوامر خاصة من قبل أغسطس على تقوية مفهوم السلطة المركزية في الإسكندرية، وأن تمد العاصمة بكل ما يلزمها من معونة اقتصادية أو عسكرية أو مالية حتى تستطيع ان تؤدي دورها بإيجابية في السيطرة على ربوع القطر المصري.[4]

في الحقيقة إن خوف الرومان من وقوع اضطرابات تعطل وصول شحنات القمح إلى روما يعد من أهم أسباب الاهتمام بجعل الإسكندرية وميناءها في حماية السلطة المركزية والحكومة الرومانية، فقد وضع أغسطس على رأس السلطة المركزية حاكم عام يسمى برايفيكتوس كان يتمتع بمعظم السلطة التي كانت من نصيب الإمبراطور، فقد كان بمثابة

---

[1]-أمين الخولى و آخرون، المرجع السابق، ص 115.

[2]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 172-173.

[3]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح السيد، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 54.

[4]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 172.

الملك البطلمي تماما، فقد كان يهيمن على إدارة البلاد العامة وشؤونها المالية والقضائية والعربية، وقد كان هو تحت إشراف الإمبراطور مباشرة، كان يساعده مساعدان في الشؤون المالية وهما " **الديوبكتيس و الايديولوجوس** " وهما من أكبر الموظفين الرومان من طبقة الفرسان في الإدارة المركزية في الإسكندرية.[1]

ولتقوية حدود السلطة المركزية كان لابد من إعادة تقسيم البلاد إلى ثلاثة أقاليم رئيسية: مصر السفلى والعليا والوسطى، ثم إسناد إدارة كل إقليم إلى " **ابيستراتيجون- Episatrategos** " روماني يعين من قبل الإمبراطور نفسه، وهم يخضعون للحاكم العام مباشرة، وكان اختصاصهم إداريا بحتا، بهذا التقسيم المبدئي لسلطة الإدارة المركزية تمكنت الحكمة الرومانية من فرض سيطرتها على مصر، والحد من انتشار بوادر الثورة والفتن وجعلها دائما في صورة ثورات متقطعة ليتم القضاء عليها في سهولة ويسر.[2]

ج- تأمين البلاد من الأخطار الخارجية:

ينطوي تنفيذ هذا العنصر على حاجة الرومان الدائمة لإظهار مبدأ الحماية للرعية وإذا كان الغرض هو تأمين البلاد من الأخطار الخارجية، فإن الهدف الأكثر خطورة كان من أجل أن يشعروا المصريين بصفة دائمة بقوتهم وقدرتهم على حمايتهم، وهو مفهوم استعماري فرضه الرومان بذكاء خارق، فتلك القوات التي كانت على سبيل المثال في النوبة أو طيبة لتأمين الحدود الجنوبية، كانت أيضا لتأمين الجبهة الداخلية من الثورات والفتن الشعبية.[3]

---

[1]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 55.

[2]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 36.

[3]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 56-57.

تباينت آراء العلماء الحديثين إلى حد كبير بشأن الطابع الذي اتسم به نشاط أغسطس ومبلغ أهمية ذلك النشاط، ومما لا ريب فيه كذلك أنه عهد جديد في تاريخ العالم القديم، فبعض علماء مصر يقول بأن عهد أغسطس كان يتسم بطابع التعمير والبناء، واقتصر بعمله هذا على مصر دون غيرها من الولايات، وكان غرضه الأساسي يرمي إلى إعادة الدولة الرومانية لسيرتها الأولى، وهذا ما قام به فعلا إذ جعل من مصر ولاية رومانية متميزة. وكان النظام الإداري في مصر يحمل طابع النظام الفرعوني القديم، حيث قضى أغسطس على النظم الإدارية التي كانت قائمة في عصور البطالمة. وكانت روما تهدف من وراء ذلك إلى استغلال مصر وتحصيل أكبر دخل لها، وهذا النهج اتبعه خلفاء أغسطس أيضا حيث استمر ذلك أثناء حكم أباطرة الرومان.

I- مصر تحت حكم خلفاء أغسطس:

I-1- الإمبراطور تيبيريوس (14 . 37م):

بعد وفاة أغسطس في عام 14 ميلادية، تولى العرش إبنه بالتبني " **تيبريوس** "، وكان قد تمرس أعمال إدارية قبل أن يتولى العرش، و قد عرف بالبشرى و الحزم، و تذكر المصادر أنه وقف موقفا حازما من واليه في مصر.[1]

وكان هذا الوالي قد أراد أن يسترضي الإمبراطور، فأرسل إلى روما مقدارا أكبر من الجزية التي كانت مفروضة على مصر، فغضب تيبريوس و أنبه على هذا المسلك قائلا له: ((إني أرسلتك لكي تجز غنما لا لكي تسلخها))، و قد شهدت مصر في عهد تيبريوس حالة من الرخاء و الاستقرار مثل سائر ولايات الإمبراطورية الرومانية، لذلك تقرر سحب واحدة من الفرق الرومانية التي كانت ترابط في مصر منذ عهد الإمبراطور أغسطس و ظهرت بشائر الرخاء الاقتصادي متمثلة في إصدار عملة جديدة في مصر. [2]

---

[1]- سمير أديب، المرجع السابق، ص 301.

[2]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص181

وأهم الأحداث التي شهدتها مصر في عهد الإمبراطور تيبريوس هي زيارة جراما نيكوس للإسكندرية، و هو ابن شقيق الإمبراطور تيبريوس، و كان الإمبراطور قد تبناه قبل وفاته، وكان ينظر إليه باعتباره وليا للعهد، و قد تمتع بحب الرومان نظرا لكفاءته العسكرية. و قد أسند إليه الإمبراطور مهمة تنظيم شؤون بعض الولايات الشرقية و هو في طريقه إلى بلاد اليونان، حيث استقبل بحفاوة بالغة، و أحبه الناس لبساطته و تواضعه و أقيمت فيه تماثيله، و سكت عملة تحمل اسمه، و خلفت عليه الألقاب و لا شك أن هذه الأمور جميعا أثارت حساسية الإمبراطور تيبريوس و غيرته.[1]

بعد أن أنجز " **جراما نيكوس**" مهمته تراءى له أن يزور مصر لمشاهدة معالمها فوصلها في أوائل العام 19 م، و قد برر قيامه بتلك الزيارة برغبته في معالجة الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها مصر بسبب انخفاض الفيضان في ذلك العام[2].

و يذكر المؤرخ " **تاكيتوس** " أن جرامانيكوس أقدم على زيارة مصر دون أن يستأذن الإمبراطور، مخالفا بذلك القاعدة التي وضعها أغسطس. و لم يراعي جرامانيكوس أثناء وجوده في مصر التقاليد التي تكفل الحفاظ على هيبة البيت الحاكم، فسار بين الناس مرتديا الزي الإغريقي، و كان ينتعل صندلا إغريقيا كما أمر بفتح صوامع الغلال، و توزيع القمح على الناس، حتى يخففوا من وطأة المجاعة، مما جعل الناس يحبونه، و يبالغون في إظهار تقديرهم له. و قد أثارت هذه المظاهر انزعاج الأمير الشاب، فأصدر عدة منشورات لكي ينهى الناس عن المبالغة في إسباغ مظاهر التكريم عليه، ومناداته بالألقاب " التي لا تليق إلا بأبي المنقذ الحقيقي للجنس البشري " و المقصود بأبيه هو الإمبراطور تبيريوس.[3]

وبعد انتهاء زيارته لمصر قرر جرامانيكوس العودة عن طريق سوريا، و كان على خلاف مع واليها، وفي أثناء وجوده في مدينة أنطاكية توفي فجأة، و اتهم هذا الوالي بدس

---

[1]– ناصر الأنصاري ، المرجع السابق، ص 86.

[2]– حسين الشيخ، (دراسات في الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 176.

[3]– أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 174

السم للأمير في طعامه، وصدر الحكم عليه بالإعدام, ولكن الشائعات رددت أن الإمبراطور نفسه كان ضالعا في المؤامرة التي أودت بحياة ابن شقيقه.[1]

I-2- الإمبراطور جايوس " كاليجولا "(38-41 م):

هو ابن الأمير جرامانيكوس الذي سلفت الإشارة إليه، وقد تولى العرش وهو في الخامسة والعشرين من عمره، بدأ كاليجولا حكمه معتدلا و استبشر الناس به خيرا لأنه ابن جرامانيكوس المحبوب، ولكن سرعان ما وقع كاليجولا فريسة مرض شديد ترك بصماته على تفكيره، فخرج مجنونا يعتقد أنه إله في صورة بشر، و لهذا فهو القانون و العدالة بعينهما و كل ما يراه الإمبراطور حق و عدل حتى و لو اعتبر الناس ذلك ظلما[2]، و قد انحرف إلى حكم الإرهاب و تلفيف التهم، و إزاء ذلك اهتزت قواعد الحكم الراسخ الذي أقامه أغسطس و دعمه تبيريوس، و كانت أهم الأحداث التي وقعت في مصر في عهد الإمبراطور و هي فتنة اليهود في عام 38م.[3]

و الحقيقة أن السكندريين كانوا يكرهون اليهود بسبب مواقفهم المؤيدة للرومان، إضافة إلى إحساسهم بأن أغسطس قد ميز اليهود، حيث سمح لهم بتطبيق قوانينهم، و أن يكون لهم مجالس شيوخ، بينما حرم السكندريين من أن يكون لهم مجلس للشورى، و لما كان السكندريون عاجزون عن المجاهرة بكراهيتهم للرومان، فإنهم راحوا ينفسون عن هذه المشاعر اتجاه اليهود باعتبارهم عملاء الرومان. ومما هو جدير بالذكر أن الوالي الروماني في مصر في عهد الإمبراطور تيبيريوس كان قد أصدر منشورا يحرم على الأهالي حمل السلاح و يعلن توقيع عقوبات صارمة على كل من يضبط لديه سلاح، فهل يمكننا أن نستشفي من هذا المنشور أن الصدام بين اليهود و السكندريين كان أمرا متوقعا و أن كلا من الطرفين كان يكدس السلاح استعدادا للصراع.[4]

---

[1]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية و النظام الإمبراطوري و مصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 129.

[2]- نفسه، ص 133.

[3]- عبد اللطيف أحمد علي، (التاريخ الروماني عصر الثورة)، المرجع السابق، ص 202.

[4]- محمود إبراهيم السعدني، (حضارة روما منذ نشأتها إلى القرن الأول ميلادي)، المرجع السابق، ص 163.

كانت الشرارة التي أطلقت الصراع بين اليهود و السكندريين هي وصول أمير يهودي والي على الإسكندرية، و كان هذا الأمير يدعى " **أجريبا agrippa** " هو حفيد " **herod** " الملك اليهودي المعروف، و كان أجريبا قد قضى شطرا من حياته في روما، و عاش في القصر الإمبراطوري مع كاليجولا منذ الصغر، وأمر الإمبراطور بإقامته ملكا على إيتورا وهي إمارة صغيرة تقع على حدود البلاد اليهودية و كان السكندريون يعرفون هذا الأمير الذي عاش في مدينتهم لبعض الوقت، أما اليهود فقد هللوا بوصول أجريبا إلى الإسكندرية واستقبلوه استقبالا ملكيا، مما أثار غيظ السكندريون و جعلهم يخربون احتفال اليهود فأحضروا معتوها من سكان المدينة كان معروفا باسم " **كراباس** " ووضعوا على رأسه تاجا، وأحاطوه بحرس و ساروا به في شوارع المدينة، و أخذوا يرددون كلمة الملك سخرية من أجريبا.[1]

و يبدوا أن السكندريين في غمرة مشاعرهم ضد اليهود تناسوا أن أجريبا كان مقربا من الإمبراطور، فأرادوا أن يتجنبوا غضب الإمبراطور كاليجولا، فبرروا تصرفهم هذا بأن تلك المظاهرة موجهة ضد اليهود الذين يرفضون وضع تماثيل الإمبراطور في معابدهم، و حتى يثبتوا صدق هذه المقولة فإنهم اقتحموا معابد اليهود ووضعوا فيها تماثيل الإمبراطور، و هو الأمر الذي يسيء إلى الديانة اليهودية التي ترفض مظاهر الوثنية.[2]

شكل هذه الموقف إحراجا للوالي الروماني في مصر، و وجد أنه من الأفضل له أن ينحاز إلى السكندريين، فأصدر منشورا ذكر فيه أن اليهود دخلاء على السكندريين وأمر بسحب الامتيازات الممنوحة لهم وقام بمحاكمة زعمائهم. وقد شجع موقف الوالي هذا السكندريين في التمادي في عدائهم لليهود، فهاجموهم وأجبروهم على الانزواء داخل حيهم وهو الحي الرابع المعروف بحي " **دلتا** "، وقاموا بنهب حوانيتهم وأضرموا النار في معابدهم ويذكر الكاتب اليهودي **فيلون** أن شوارع الإسكندرية شهدت مذابح رهيبة ضد اليهود.[3]

و الواقع أن الوالي الروماني أساء التصرف، فألقى القبض على عدد كبير من مجلس الشيوخ اليهودي و أمر بجلدهم، و تم تنفيذ هذه العقوبة في يوم 13 أغسطس الذي يوافق

---

[1]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية و النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 137.

[2]– زكي علي، الإسكندرية في عهد البطالمة و الرومان، مطبعة المستقبل، القاهرة، (د.ت), ص 42.

[3]– نفسه، ص 45.

عيد ميلاد الإمبراطور، كما أجبر السكندريون بعض اليهود على أكل لحم الخنزير علانية، مما دفع اليهود إلى تقديم شكوى للإمبراطور كاليجولا من الهوان الذي ألحق بهم وانحياز الوالي ضدهم، فأرسل قوة نزلت في الإسكندرية تحت جنح الظلام، وألقت القبض عليه و تم اقتياده إلى روما، وقدم للمحاكمة وصدر حكم بنفيه و مصادرة ممتلكاته، ثم أعدم بعدها.[1]

سارع كلا من اليهود و السكندريين لإرسال سفارة إلى روما، لشرح وجهة نظر كلا منهما للإمبراطور، و كانت البعثة اليهودية بقيادة الكاتب اليهودي فيلون، أما بعثة السكندريين فقد كان يرأسها أبيون " **apion** " أحد زعماء المدينة، وقد شاء حظ اليهود التعس في ذلك الوقت أن يتلقى الإمبراطور أنباء تفيد بقيام اليهود بتدمير معبد أقامه الإغريق لعبادته في فلسطين، فثار ثورة عارمة وأمر الوالي الروماني في سوريا بعمل تمثال ضخم له و إقامة هذا التمثال في قلب معبد اليهود أرشلين. وعندما التقى الوفدان بالإمبراطور بادر بتوجيه اللوم لليهود ونعتهم بأنهم كفرة لأنهم لا يؤمنون بألوهيته، وقد كان غاضبا لدرجة أنه كان ينوي التنكيل بهم، و لم ينقذهم من غضبه سوى اغتياله في عام 41 م.[2]

I-3- الإمبراطور كلوديوس (41-54 م):

عندما تولى الإمبراطور كلوديوس العرش كانت آثار فتنة عام 38 م ما تزال بادية للعيان، وأراد كلوديوس أن يهدئ من روع اليهود بعد الخوف الذي سيطر عليهم، بسبب غضب الإمبراطور السابق عليهم، فأكد أن هذه الامتيازات التي كانت لليهود قبل فتنة عام 38 م بعد وساطة أجريبا[3]، ولكن الإمبراطور من ناحية أخرى حرص على تحذير اليهود و السكندريين من إثارة الاضطرابات مرة أخرى. و لكن يبدوا أن يهود الإسكندرية كانوا ما يزالوا على خوفهم من المستقبل، فأعدوا للأمر عدته و أخذوا في تخزين الأسلحة واستجلاب اليهود من فلسطين، و كانوا هم الذين بدؤوا في العدوان على السكندريين عام 41 م، لكن الوالي الروماني قضى على الفتنة في المهد.[4]

---

[1]- زكي علي، المرجع السابق، ص 49.

[2]- نفسه، ص 51.

[3]- حسين الشيخ، (دراسات في الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 180.

[4]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 120.

بعد أن هدأت الأحوال سارع كل من اليهود و السكندريين بإرسال بعثة إلى روما وكان الهدف الظاهر لهاتين البعثتين هو تهنئة الإمبراطور بتولي العرش، أما الهدف الحقيقي فهو رغبة كل طرف في الدفاع عن نفسه، وإلقاء اللوم على الطرف الآخر، حاول الإمبراطور أن يضع حدا لهذه الخلافات، فبعث برسالة إلى الإسكندرية، قام الوالي بتلاوتها على الملأ و قد وصل إلينا نص هذه الرسالة مدونا على بردية عثر عليها في إحدى قرى الفيوم.[1]

وتنقسم رسالة الإمبراطور إلى قسمين، يتعلق الأول بمطالب السكندريين أما القسم الثاني فإنه يختص باليهود. في القسم الأول من الرسالة قبل الإمبراطور تكريم السكندريين له، ورحب بإعلان ولائهم له، ووافق على أن يقام له تمثال من الذهب في روما يعبر عن السلام الذي حققه أغسطس و كلوديوس، ولكن الإمبراطور كلوديوس رفض مطلب السكندريين بأن يقيموا المعابد من أجل عبادته قائلا: ((إن إقامة المعابد يجب أن يكون للآلهة فقط))، وربما أراد من ذلك أن لا يكرر الخطأ الذي وقع فيه الإمبراطور كاليجولا.[2]

و من ناحية أخرى فإن الإمبراطور كلوديوس أقر للسكندريين الامتيازات التي سبق للإمبراطور أغسطس أن منحهم إياها، و لكنه لم يستجب لطلبهم بإنشاء مجلس الشورى و قال لهم أنه سوف يحيل هذا الأمر إلى الوالي لكي يقوم ببحثه و في النهاية ناشد السكندريين أن يكفوا عن التحرش باليهود و أن لن ينتهكوا شعائر عبادتهم، أما اليهود فقد حذرهم من محاولة الحصول على امتيازات أكثر من ذلك، و أن عليهم أن لا يقحموا أنفسهم في معابد الجمنازيوم*، و أن عليهم أن لا ينسوا أنهم يقيمون في مدينة ليست مدينتهم كما أن عليهم أن لا يستجلبوا يهود إلى الإسكندرية.[3]

و يبدوا أن هذه الرسالة لم ترضي أحد من الطرفين، فبالنسبة لليهود أنها لم تتحقق آمالهم في الحصول على مزيد من الامتيازات، أما السكندريون فقد أثارت غضبهم لأنها أقرت لليهود حقوقهم القديمة، كما أن الإمبراطور لم يستجب لطلبهم الدائم الذي يتمثل في

---

[1]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 124.

[2]– سمير أديب، المرجع السابق، ص 314.

[3]– *الجمنازيوم هي معابد إغريقية تقتصر عضويتها على الإغريق فقط، أنظر: حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون و الرومان)، المرجع السابق، ص 76.

إقامة مجلس للشورى، و لما كان السكندريون عاجزين عن التعبير عن غضبهم بشكل علني، بسبب التحذير الذي وجهه لهم الإمبراطور في رسالته، فإنهم لجئوا إلى التنفيس على مشاريعهم المكتوبة و ذلك من خلال نوع من الأدب الشعبي، و عبر السكندريون عن كراهيتهم للرومان واليهود، وقد احتوت هذه الأعمال على الكثير من المبالغات، فهي تصور زعماء السكندريون بصورة الأبطال اللذين يتحدون الأباطرة الرومان. و رغم كل ذلك تميزت تلك الفترة بالازدهار التجاري بين مصر و شبه القارة الهندية، و شهد البحر الأحمر أعظم أيامه و حرصا على الاستقرار التجاري أولى الرومان عناية كبيرة بنشر السلام في مياه البحر الأحمر.[1]

I-4- الإمبراطور نيرون (54-68 م):

خلف نيرون الإمبراطور كلوديوس على عرش الإمبراطورية وتوجد اختلافات كبيرة في الشخصية بين الاثنين، فعلى حين كان كلوديوس رجلا حازما فإن نيرون كان شابا أرعن تولى العرش في السادسة عشر من عمره، وكان تلميذا للفيلسوف " **سينيكا**" وكان **نيرون** محبا للفنون والشعر والموسيقى، مما جعله ينصرف عن شؤون الحكم في أغلب الأحيان تاركا الحكم في يد مستشاريه، كما أن والدته كانت حريصة على التدخل في شؤون الحكم لذا أقدم على قتلها في عام 59 م وراح يتخبط في إدارة الدولة.[2]

و قد كان شديد الولع بالثقافة الإغريقية و بالشرق الهيلينيستي، ولذا أبدى عقب توليه مباشرة إهتماما عظيما بمدينة الإسكندرية خاصة في ما يختص بتنظيم المواطنين الأحرار وقبائلها الإغريقية، و أحيانا الإدارية التي أطلق عليها أسماء جديدة وأنشأ قبائل إغريقية جديدة، وتمنى أن يزور الإسكندرية، وقد بادره الشرق الهيلينيستي بالحب، كما ظهر على نقود الإسكندرية بصفته منقذ للحضارة و العمران، هذا هو الجانب المترف في شخصية نيرون في شرق الهيلينيستي، بينما كانت صورته كئيبة و مرعبة في الغرب الروماني.[3]

---

[1]- حسين الشيخ، (دراسات في الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 180.

[2]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 133.

[3]- مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 102.

و لعل من أشهر الأحداث التي وقعت في عهد نيرون هو الحريق الذي شب في مدينة روما في عام 64 م، و يقال أن نيرون هو الذي دبر هذا الحريق حتى يتخلص من الأحياء القذرة في العاصمة، والحقيقة أن الرومان كانوا قد نجحوا إلى حد كبير في قهر الشعوب التي انطوت تحت لوائهم، وانعكست حالة الاضطراب الذي كان يعاني منه الإمبراطور، على كافة نواحي الحياة في الإمبراطورية فاندلعت حركات التمرد في الولايات و كان أخطرها ثورة اليهود في فلسطين التي كان لها تأثيرها على الأحوال في مصر، وفي الإمبراطورية الرومانية بأسرها، وكان يوليوس قيصر قد نجح في إقامة علاقة طيبة مع اليهود في فلسطين.[1]

و استمرت هذه السياسة في عصر أغسطس، قام بإرسال بعثة لتقصي أحوال النوبة وجمعت البعثة معلومات قيمة عن تضاريس منطقته ونمطها، و قد عكست هذه التقارير انهيار مملكة **المروى** وفقرها ونقص مصادرها وسكانها، و ذكروا أن الهدف من هذه البعثة هي محاولة اكتشاف منابع النيل غير أن الهدف الإستراتيجي كان هو الإعداد لجعل مروى دولة رادعة للعدوان.[2]

I-5- الإمبراطور دوميتياتوس (81- 96 م):

شهد عصره تغييرا كبيرا في نظرة الرومان إلى الديانة المصرية ومعابدها و ذلك بعد سياسة إطلاق السراح للآلهة الصغرى الوطنية، و التي كانت قد أجبرت على البقاء في الظل، وسجلت النقوش إنشاء معبد "**لافروديت هاتور**" في كوم آمبوا، و الربا في هيرا في جزيرة فيلا، ورسم للآلهة المصرية على نقود الإسكندرية والتي كانت قبل الآلهة الإغريقية أو الإسكندرية، كما شيد معابد الآلهة المصرية الإغريقية مثل إيزيس وسبرابيس في روما نفسها وصلت حتى شمال بريطانيا، وهذه الآلهة المصرية في صورتها الإغريقية تقليدا وبدعة جديدة من الرومان، حيث وجدت إيزيس بالذات من بين الرومان عبادا مخلصين لها.[3]

---

[1]- محمود إبراهيم السعدني، (حضارة روما منذ نشأتها إلى القرن الأول ميلادي)، المرجع السابق، ص 185.

[2]- نفسه، ص 186.

[3]- سمير أديب، المرجع السابق، ص 322.

I-6- الإمبراطور تراجان (98-118 م):

نشط الحياة السياسية من جديد بصورة عنيفة في عهد تراجان، وتتألف عدة عوامل لإثارة الشعور التام و بعث روح الثورة، من ذلك سوء إدارة و سلوك الوالي الروماني في ذلك الوقت، و لكن أخطر من ذلك حدوث مجاعة بسبب انخفاض النيل، و أخيرا تجدد الصراع بين اليهود و الإغريق على نحو لم يسبق له مثيل و يبدأ تاريخ مصر في عصر تراجان من الحادثة الأولى الخاصة بالوالي.[1]

وقد وصلت عنها بردية على جانب كبير من الأهمية، في إحدى وثائق أعمال الشهداء الوثنيين، وهي تصف محاكمة الوالي لمصر أمام الإمبراطور في روما، ويتولى أمر مهاجمته المتحدث باسم وفد الإسكندريين الماثل أمام الإمبراطورية لهذه المناسبة، ومما تحتويه هذه البردية: نعرف أن التهم الموجهة إلى الوالي المتهم، ويسمى " **فيبوس ماكسيموس**" متعددة متشعبة وهي الابتزاز والربا واستغلال السلطة والتعسف مع مخالفة، إلى جانب الفساد الأخلاقي والانحراف الخلقي، ويدلي المتحدث بأقواله بقوة وثبات، وفي كل مرة يأتي بالأدلة التي تدين الوالي، ويقف وقفة طويلة عند موضوع الفساد الأخلاقي، ويصف هيام الوالي بغلام وظهورهما معا بمنظر يسيء إلى الشعور العام.[2]

ورغم أن التهمة الأصلية هي تهمة الابتزاز، فإن إيراد المسائل الأخلاقية كان المقصود منه إثارة الإمبراطور ضد الوالي وكسبه إلى جانب الإسكندريين، ولا يبعد أن كاتب البردية قد أسهم في المبالغة أيضا بعض الشيء ليزيد من العنصر الروائي للمحاكمة، ومما لا شك فيه أن هذه التهم والشكاوى أنهت ولاية ماكسيموس على مصر في شيء كثير من الخزي. ولعل ما سمعه تراجان من سوء الحكم في مصر حفزه على الاهتمام بأحوال الولاية. فما إن ألمت بمصر المجاعة بسبب انخفاض فيضان النيل اهتم تراجان بالأمر كل الاهتمام فأرسل لمصر أسطولا محملا بالغلال مما كان محفوظا لحاجة روما.[3]

---

[1]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 139.

[2]- مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان، ط1، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة القاهرة الحديثة، جامعة عين شمس، 1968، ص 188.

[3]- نفسه، ص 190.

ولكن سحائب اضطراب جديد أخذت تتجمع في أنحاء البلاد، إذ أخذ النزاع التقليدي بين اليهود والإغريق من جديد، ولكن يبدو أنها كانت حركة قصد اليهود من ورائها إحراج الحكومة الرومانية. عموما بدأت من الإسكندرية ثم أخذت هناك (10 أو 113)، وأرسل بعض زعماء اليهود والإسكندريين للمحاكمة أمام الإمبراطور الروماني. كما توضح إحدى برديات أعمال الشهداء الوثنيين المعروفة باسم " **Actahermaici** ".[1]

ومن هذه البردية نعرف أن أفلوطينا زوجة الإمبراطور كانت إلى جانب اليهود، وأنها سعت للتأثير على تراجان ليكون في جانب اليهود، ويدرك هرميسكوس هذه الظاهرة، ويثيرها في حديثه إلى الإمبراطور، إذ يقول له أن مجلسه غاص باليهود، فيغضب الإمبراطور، ولكن هريسكوس يستمر مخاطبا الإمبراطور في ثبات تام: ((أيزعجك إذن أذكر اليهود، إذا كان الأمر كذلك فأولى بك أن تساعد بني قومك وأن لا تتصدى للدفاع عن اليهود الملحدين)). ولا تنتهي البردية بعد ذلك دون أن تذكر نتيجة المحاكمة، ولكنها تذكر أن معجزة حدثت حينئذ، وهي أن تمثال " الإله سراييس " الذي كان يحمله الوفد الإسكندري تصبب عرقا فجأة. فدهش الإمبراطور وتصايح الناس في روما، و هرعوا إلى الجبال خشية نذير الإله.[2]

ويبدوا أن الاضطرابات تجددت في الإسكندرية بعد ذلك في عام 114 ثم أخمدت في الحال، ثم انتهز اليهود فرصة انتقال الإمبراطور في الحرب ضد البارثيين في الشرق حتى أشعلوا نار ثورة جامحة في أنحاء مختلفة من مصر وبرقة، واستطاعوا أن يسيطروا على البلاد بمضي الوقت، وعجزت الجيوش الرومانية القليلة الموجودة في مصر عن مواجهة الموقف، فاضطر الوالي أن يلجأ إلى تجنيد الأهالي في فرق محلية في كل نوموس أو مقاطعة تحت قيادة الحاكم المحلي "**Strategos**".[3]

ومن حسن الحظ أن لدينا مجموعة كبيرة من مجموعات كبيرة من الأوراق البردية خاصة بـ "**بولونيوس استراتيجوس**" إحدى مقاطعات الصعيد، و تلقي الضوء على ظروف هذه "**الحرب ضد اليهود**" كما أسماها الأهالي، ونعرف من أوراق بولونيوس أنه لم تحدث

---

[1]– سمير أديب، المرجع السابق، ص 324.

[2]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 138.

[3]– محمود إبراهيم السعدني، (حضارة روما منذ نشأتها إلى القرن الأول ميلادي)، المرجع السابق، ص 190.

معركة فاصلة بين الجانبين، وقام استراتيجوس كل نوموس بمعاونة الأهالي المسلحين لتأمين منطقته وتصيد الثوار المارقين من اليهود حتى قضت عليهم تماما.[1]

ومن الإجراءات العسكرية التي تمت على عهد تراجان في مصر، إدخاله بعض التعديل في الحامية الرومانية، وإقامة حصن جديد عند رأس الدلتا هو المعروف باسم "**حصن بابيلون**"، ومنذ هذا التاريخ بقي هذا الحصن من أهم نقط الدفاع عن مصر.[2]

I-7- الإمبراطور هارديانوس (118-138 م):

ولعل أبرز شيء في عصره غير الصراع بين الإغريق واليهود هو رحلته النيلية إلى صعيد مصر، فقد وصل عبر النيل هو وزوجته وابنه حتى وصلوا إلى مصبه، وتجول بين معابد ملوك مصر (عبر النيل) الغابرين.[3]

وبينما كان اليخت يتمادى على ضفاف النيل وبالقرب من الأشمونيين (مركز ملوى-محافظة المنيا)، روى التراث أن غلام الإمبراطور المفضل أنطونيوس غرق في النيل فحزن الإمبراطور حزنا شديدا عليه، ومن ثمة قرر أن يخلد موت غلامه ببناء حاضرة إغريقية في نفس المكان الذي غرق فيه الصبي، هو مكان على الضفة الشرقية للنيل.[4]

وقد اختار منطقة مصر الوسطى لأنه وجدها في حاجة إلى حاضرة إغريقية تشع الفكر الإغريقي، لأن في الصعيد كانت " **بطلمية** " تقوم بذلك الدور، وفي مصر السفلى كان نقراصليس والإسكندرية تقومان بإشعاع الفكر الإغريقي هناك. ولاهتمام هادريان بالثقافة اليونانية في مصر أثر واضح في بعض نشاط فني ذي طابع يوناني مصري، تجلى في الرسوم الجميلة لوجوه الأفراد التي وجدت على عدد من الموميات المحنطة، والتي عثر عليها منطقة الفيوم، فقد تخلى هادريان فعلا عن فتوحات سلفه في أقصى الشرق.[5]

---

[1]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 86.

[2]- نفسه، ص 90.

[3]- سمير أديب، المرجع السابق، ص 330.

[4]- محمود إبراهيم السعدني، (حضارة روما منذ نشأتها من القرن الأول ميلادي)، المرجع السابق، ص 170.

[5]- نفسه، ص 201.

I-8- أنطونيوس التقي (138-161 م):

رغم طول مدة حكمه فإن تاريخ مصر السياسي في عهده يكاد يكون خاليا إلا من ثورة جامحة في الإسكندرية تجهل أسبابها، ولكن نعلم أن الوالي الروماني ذهب ضحيتها سنة 103 م وقد قاست الإسكندرية كثيرا جزاء ثورتها، ولكن الإمبراطور بعد ذلك حضر لزيارة المدينة وأقام بها بعض المنشآت ميران للسباق، وباب شمس في الشرق وباب القصر في الغرب.[1]

سار الإمبراطور أنطونيوس على نفس نهج هدريان فأحب الرعية وتفانى في خدمة الشعب، شعاره السلام فمنحه الشعب لقب الوالد الرحيم لشعبه، كما أخلص الإمبراطور أنطونيوس ونفذ رغبته في إسناد ولاية العهد إلى ماركوس أورليوس واهتم بتدريبه على الحكم. فقام بحكم البلاد بأفضل ما يكون، وتوفي الإمبراطور أنطونيوس في عام 161 م.[2]

II- نظام الحكم:

كان فتح مصر يعني بالنسبة لمصر ذاتها أنها لم تعد دولة مستقلة تحت حكم الأسرة البطلمية، وأصبحت ولاية تتبع سلطان روما، فقد اهتم الإمبراطور أغسطس بوضع نظام دقيق لما يكفل استمرار خضوعها للسلطة المركزية في روما، ويهمنا أن نحدد هنا ثلاث نقاط وهي وضع مصر في الإمبراطورية الرومانية ثم السلطة العليا في مصر الرومانية وأخيرا الحامية العسكرية، ولإيضاح هذه النقاط الثلاث نورد بعض النصوص القديمة التي تصف الوضع الجديد كما عينه أغسطس.[3]

II-1- استرابون:

وقد زار مصر عقب الفتح الروماني مباشرة وكتب في عهد الإمبراطور أغسطس نفسه ويقول: ((لقد أصبحت مصر الآن ولاية رومانية تدفع جزية ضخمة، ويقول على حكامها رجال حكماء، وهم الولاة الذين يرسلون إليها تباعا، وإلى جانب هؤلاء توجد تسع سرايا

---

[1]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 102.

[2]- محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 145.

[3]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 109.

رومانية، ثلاث منها في المدينة الإسكندرية وثلاث على الحدود الإثيوبية في أسوان كحامية لتلك البقاع، وثلاث في سائر القطر. وهناك كذلك ثلاث وحدات من الفرسان معينة في مناطق الخطر أيضا)).[1]

II-2- تاكيتوس:

أعظم مؤرخ روماني امتدت حياته عام 55 و 115 ميلادية أو بعدها، وتدرج في سلك الإدارة الرومانية، فتولى منصب برو قنصل واليا على آسيا الصغرى، وبفضل حياته الإدارية كان مطلعا على الوثائق الرسمية، ومن ثمة أهمية كتاباته، وقد وصف وضع الرومان بمصر في الإمبراطورية الرومانية بهذه العبارة: ((حكم مصر وقوات الاحتلال بها منذ زمن أغسطس المؤله، وأفراد من طبقة الفرسان والرومان، شغلوا مكان الملوك، فقد رؤى أن يبقى الإمبراطور أمر ولاية **Provincia** يصعب الوصول إليها، وغنية في القمع)).[2]

II-3- ديون كاسيوس:

عاش في النصف الثاني من القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وتدرج في سلك الوظائف الرومانية حتى تولى منصب القنصلية للمرة الثنية سنة 229، وقد وصف النظام الذي فرضه أغسطس على مصر في الفترة المشهورة: ((ومنذ ذلك الوقت جعل (أغسطس) مصر تدفع الجزية، وعين عليها " **جاللوس كورينبليوس** "، ونظرا لكثرة عدد السكان سواء في المدن أو في الريف، ولسرعة وحدة طباعهم، وكذلك لوفرة غلاتها وثرائها، منع أعضاء مجلس السيناتو أن يدخلوا مصر لأي سبب كان أو الإقامة بها إلا بعد الحصول على إذن خاص منه، ورفض السماح لأفراد هذا الشعب (المصريين) أن يصبحوا أعضاء في مجلس السيناتو في روما، وبعد ذلك تناول أمورا أخرى حلا على حدى، فأمر الإسكندريين أن يديروا شؤون مدينتهم دون مجلس تشريعي (**boulé**) فقد كان يعرف مدى جنوحهم إلى الثورة.[3]

---

[1]– Strabon, La géographie de strabon, Livre XVI, trad par: amédée Hachette, PARIS, 1980, p 12.

[2]– مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 75.

[3]– نفسه، ص 77.

هكذا كانت النظم التي وضعت لهم، وقد بقي محافظا عليها إلى الآن، إلا أنه قد أصبح لهم مجلس تشريعي في الإسكندرية منذ عهد الإمبراطور سيفيروس، وبدؤوا يسجلون للعضوية في مجلس السيناتو في روما لأول مرة في عصر ابنه أنطونيوس)).[1]

هذه أهم المصادر التي تصف وضعها الجديد عند الفتح الروماني، بالنسبة للمصريين احتل أغسطس مكان الملوك البطالمة، أي أن الإمبراطور الروماني أصبح الملك الرسمي للبلاد، يتمثل في شخصه كل ما يتمثل في شخص فرعون من قداسة وتأليه، وكانت تطلق عليه الألقاب الفرعونية المألوفة، أما من الناحية الرسمية البحتة بما يتفق وتقاليد الفكر السياسي والديني والاجتماعي المصري.[2]

وقد عين أغسطس في نظام الحكم في الولاية مصر، موظفا من طبقة الفرسان كما سبق أن بينا، وهو الذي يحمل لقب بريفكتوس أي والي، ثم منح هذا الوالي سلطانا على مصر يكافئ سلطان البروقنصل على ولايته، لهذا كان والي مصر يعتبر أهم والي من طبقة الفرسان الإمبراطورية بأسرها.[3]

ومنح والي مصر بفضل الإمبيريوم سلطانا مطلقا في الولاية حتى يمكن أن يقال أنه مارس معظم ما كان للملك البطلمي من سلطان، بحيث أن جميع ما يقرره كان له قوة القانون في مصر، ولا يجد سلطانه سوى إرادة الإمبراطور وما وضعه من نظم عامة للولاية، فقد كان من سلطة الوالي مثلا أن يحرر العبيد، ولكن لم يكن في سلطانه أن يمنح أحدا حق المواطنة في مدينة الإسكندرية، لأن ذلك كان من سلطة الإمبراطور نفسه، وإذا عرض للوالي لا يشمله ما منح من سلطان كان يرجع للإمبراطور شخصيا ليقرر الأمر أولا، وعد ذلك كان له سلطة قيادة الحامية الرومانية في مصر وأن يستخدمها مباشرة لمواجهة أي ظرف حسب ما يتراءى له، كما كان له سلطة تعيين الموظفين وعزلهم ومحاسبتهم (عدا كبار الموظفين المعينين من قبل الإمبراطور).[4]

---

[1]– مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 80.

[2]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 76.

[3]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراكوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 117.

[4]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 80.

ومن الناحية القضائية يعتبر الوالي القاضي الأول للولاية وأحكامه نهائية. وكانت له دورة قضائية ليعقد محكمته في أنحاء مختلفة من مصر في أوقات مختلفة حتى لا يضطر الأهالي إلى أن يحضروا إلى الإسكندرية بأنفسهم. أما من الناحية الدينية كان يتمتع بمنزلة كبيرة واحترام من الكهنة، وعند زيارته للمعابد يعامل معاملة تقرب من معاملة الملوك، وبعبارة أخرى الوالي هو الرئيس المباشر للإدارة في مصر بكل ما لكلمة الرئاسة من معنى.[1]

وسبق أن بينا أن أهمية مصر الأساسية بالنسبة لروما ترجع إلى القمح والمال الذي كان يرسل سنويا إلى روما على سبيل الجزية، وإذا أضفنا إلى ذلك ما استهربه المصريون في ذلك الوقت من كثرة ثوراتهم وخاصة في الجزء الأخير من حكم الأسرة البطلمية بسبب ضعف ملوكهم، لذلك وجدنا أغسطس يقيم في مصر حامية احتلال كبيرة نسبيا إذا قورنت بالحاميات العسكرية في كثير من الولايات الرومانية الأخرى. ويذكر استرابون أن هذه الحامية تكونت من ثلاث فرق وتسع سرايا وثلاث وحدات من الفرسان، وتقدر قوة هذه الحامية بعدد 822 طبقة الكهنة المصريين الذين يمثلون القيادة المنظمة الوحيدة للأهالي.[2]

III- النظام الإداري:

اتبعت روما سياسة دائمة اتجاه الولايات التي ضمتها إلى الإمبراطورية الرومانية، مؤداها الحفاظ على الأنظمة الإدارية القائمة في هذه الولايات قبل الفتح، مع بعض التعديلات البسيطة، وبالضرورة كان النظام الإداري في مصر في هذا الوقت لا زال يحمل طابع النظام الفرعوني القديم، ثم التعديلات التي أدخلها البطالمة أثناء حكمهم لمصر، ثم بعض التعديلات للنظام الجديد، إلا أنه وطوال هذه القرون كان لا يزال يحمل طابع المركزية.[3]

ومن الناحية الإدارية نجد أن مصر قسمت إلى ثلاث أقاليم " **Epistrateia** "، على قمة كل إقليم منها يوجد قائد يسمى" **Epistrategos** "، و أول هذه الأقاليم كانت مصر العليا و سمي " **طيبة** "، و الثاني يسمى إقليم " **سبع مقاطعات و ارسينويس**"، و الثالث هو

---

[1]- أبو اليسر فرح، (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 138.

[2]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري و مصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 121.

[3]- حسين الشيخ، (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 90.

إقليم " **الدلتا** " و مصر السفلى، و يأتي على رأس الأقاليم الثلاثة والي مصر " **البريفكتوس Pracfectus Egyti** " هو كان مركز الإدارة هو الإسكندرية، فكانت مقرا للوالي ورؤساء الأقاليم، أما رؤساء المقاطعات **Strategos** فكان مركزهم في مقاطعتهم حتى يتمكنوا من الإشراف الفعلي على القرى الصغيرة التابعة لهم.[1]

أما الشروط الواجب توافرها في شاغلي هذه المناصب، فبالنسبة للمناصب العليا كالوالي وكرؤساء الأقاليم كان يشترط عليهم أن يكونوا من طبقة الفرسان الرومان لضمان ولاءهم للإمبراطور أما المناصب الأقل أهمية كرؤساء المقاطعات، فكان يتولاها من كان يحمل ثقافة يونانية أو من أصل يوناني، أما أقل المناصب فكانت للمصريين.[2]

ومن الناحية المالية كان يساعد إثنان من كبار الموظفين أولهما كان يسمى: **Dioiktes**، ويشرف على الدخل العام المنتظم للولاية، و الثاني كان يسمى: **Idios logos** و يشرف على أي دخل استثنائي أو غير منتظم يدخل الولاية، كما يوجد مسؤول مالي في كل مقاطعة كان يلي رئيس المقاطعة في الأهمية و سمي " **Basilikos crammateos** "، وكانت مهمته تنحصر في مراقبة الضرائب بأنواعها والنشاط المالي لرئيس المقاطعة.[3]

أما من الناحية القضائية فقد ظلت وظيفتين قضائيتين تعرفها منذ العصر البطلمي موجودتين وهما: قاضي القضاة " **Archidicattes** " و المستشار القضائي "**uridicus**" وكانا يعملان كمساعدين للوالي في الشؤون القانونية والإدارية المحلية، إلا أنه يبدو أن بعض التعديل قد حدث في العصر الروماني بالنسبة للمحليين لطبيعة الوظيفتين فقد استولى المستشار القضائي على العديد من اختصاصات قاضي القضاة، والتي تحولت وظيفته لتصبح إدارية قبل كل شيء، كرئاسة دار المحفوظات التي تودع بها نسخ من جميع الوثائق الرسمية التي تبرم في كافة أرجاء مصر وكان مقر عمله الإسكندرية.[4]

---

[1]– محمود سلام الزناتي، موجز تاريخ القانون المصري، (د . ن)، القاهرة، 1983، ص 332.

[2]– الحسين أحمد عبد الله، الإدارة والقانون في مصر الرومانية، ط1، (د . ن)، (د . م)، 2000، ص 221.

[3]– محمود سلام الزناتي، المرجع السابق، ص 338.

[4]– مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندرية إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 211.

وتمثل التنظيم الإداري لبعض النواحي الدينية في هدف واحد كان من الواضح أن الحاكم الروماني قد وضعه نصب عينه، وهو محاولة إضعاف الكهنة كطبقة متميزة في المجتمع المصري، في ذلك الوقت استطاعت أن تحقق لنفسها مكانة أدبية متميزة، ثم دعمتها بالناحية الاقتصادية التي تمثلت في سيطرتهم على أرض شاسعة موقوفة عليهم أو أراضي خضعت لإشراف الدولة، بينما استغل الكهنة ريعها في الإنفاق على المعابد، بالإضافة إلى إعفائهم من العديد من الالتزامات المالية المرهقة، كضريبة الرأس والخدمات العامة، جعلهم يعتمدون على قاعدة اقتصادية قوية بالإضافة إلى نفوذهم الأدبي، لذا عمد الرومان إلى مصادرة العديد من أراضي الكهنة بينما أخضعوا المعابد كوسيلة لزيادة ثراء الكهنة[1].

وأعادوا تنظيم ضريبة الرأس والخدمات العامة، بحيث لم يعد معفيا منها إلا عدد قليل من الكهنة يحدد بدقة كل فترة، وهكذا ضمنت الإدارة الرومانية ولاء طبقة الكهنة بعد أن جردا من قوتهم الاقتصادية، ولم يعد لهم من مورد إلا المكافأة التي تصرفها الحكومة لهم. كما عمدت هذه الإدارة إلى تفتيت النفوذ الأدبي لهؤلاء الكهنة عن طريق إنشاء لجان تابعة للحكومة تدير المعابد وتشرف عليها، وبذلك تجنب الحاكم تركيز السلطة الدينية في يد شخص واحد من الممكن أن يتضخم نفوذه الأدبي والديني حتى يصبح خطرا على الحكم الروماني في مصر.[2]

أما من الناحية العسكرية فقد اختلف الوضع في مصر الرومانية، ففي عهد البطالمة نجد أن المواطنين المدنيين كرؤساء المقاطعات ومدير الأقاليم قد تمتعوا بقدر من السلطة العسكرية، مما عد بشكل من الأشكال تقسيما للسلطة بين الملك ومعاونيه، إلا أن نظام الإدارة الرومانية اتسم بطابع من المركزية الشديدة، فضل الفصل التام بين السلطتين المدنية والعسكرية، فبالرغم من احتفاظ الموظفين المدنيين بألقابهم العسكرية، إلا أنهم جردوا تماما من أي سلطة عسكرية، و أصبح المسيطر تماما هو الوالي الروماني على كل القوات المنتشرة في أنحاء مصر.[3]

---

[1]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 99.

[2]– حسين الشيخ، (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 71.

[3]– نفسه، ص 87.

III-1- الإمبراطور:

كان الإمبراطور الروماني يعد بالنسبة لمصر الملك الشرعي للبلاد، ووريث الفرعون وأصبحت صورته تظهر على المعابد في زي الفراعنة مثلما كان يفعل البطالمة، وعلى رأسه التاج المزدوج للوجهين القبلي والبحري، واسمه محفور داخل خرطوش بالهيروغليفية، لكن الإمبراطور لم يكن يدير شؤون مصر بنفسه وإنما كان يعهد بإدارتها إلى موظف يختاره كان يسمى والي مصر.[1]

III-2- الوالي:

كان والي مصر يحمل لقبا لم يحمل مثله أية ولاية أخرى وهو "**برافيكتوس Prafectus**" أي (والي) أو حاكم عام، وكان ذلك يقصد تميز مصر عن غيرها من ولايات الإمبراطورية الرومانية، فكان والي مصر يعد أهم والي من طبقة الفرسان في الإمبراطورية كلها ويعتبر والي مصر هو نائب الإمبراطور، وهو الحاكم الفعلي للبلاد، وكان يستمد سلطانه من الإمبراطور، حيث كان يخضع له خضوعا تاما فيما يتعلق بتعيينه وعزله، وكان الوالي يقيم في العاصمة الإسكندرية.[2]

و الوالي هو الرئيس الأعلى للإدارة والعدالة والجيش والشؤون المالية، ورغم أن لقبه الرسمي كان وال أو حاكم، إلا أنه كان يمارس السلطات التي مارسها من قبله الملوك البطالمة، وكانت سلطاته مطلقة وغير مقيدة. ومن اختصاصاته كرئيس أعلى لإدارة المدينة، أنه كان يتولى تعيين كبار الموظفين الذين يستعين بهم في إدارة شؤون البلاد، وإن كان الإمبراطور يتدخل أحيانا لتعيين بعض كبار الموظفين. وكانت اختصاصاته على النواحي المالية للبلاد هي أبرز مهامه، فعليه جباية الضرائب التي يحددها له الإمبراطور ونقلها إلى روما، وهو الذي يشرف على كيفية إنفاق الدخل المخصص لمصر.[3]

---

[1]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 84.

[2]- محمود سلام الزناتي، المرجع السابق، ص 342.

[3]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 183.

وكان في بادئ الأمر يقود الجيش بنفسه، وأيضا كان يعتبر قائد الجيش الروماني في مصر. وكان يشرف على نظام التجنيد، والنظر في مسائل الأحوال الشخصية الخاصة بالجنود.[1]

أما اختصاصه القضائي فيتمثل في أنه كان يعتبر القاضي الأول للولاية وأحكامه نهائية، وله الحق في النظر في القضايا المدنية، بل وفي بعض الأحيان يفصل الوالي بنفسه في القضايا التي ترفع إليه مستعينا بمجلس قضائي، أو يفوض بعض معاونيه من رجال الإدارة للفصل فيه.[2]

III-3- معاونو الوالي:

كان الإمبراطور يتولى تعيين بعض كبار الموظفين في الرومان لمعاونة الوالي في المناصب الرئيسية، واهم هذه المناصب هي المساعد القضائي، وكان يدعى بالإغريقية " **ديكايودتس Dikaiodotes** " وباللاتينية " **يوريديكوس Juridicus** " وكان بمثابة المستشار القانوني للوالي حتى لا تتعارض أحكامه وإجراءاته مع مبادئ قانون روما، وكان يحل محل الوالي عند غيابه أو عند وفاته في انتظار وصول الوالي الجديد، أما في الشؤون المالية فكان يعاون الوالي المشرف المالي " **الديوكيتس Dioketes** "، وهو الذي حل محله المشرف المالي في العصر البطلمي الذي كان اختصاصه كاختصاص وزير المالية، وقد فقد بعض أهميته في العصر الروماني، وأصبح مجرد معاون للوالي في الشؤون المالية لإعداد عناصر تقدير الضريبة والإشراف على جبايتها.[3]

ويعقب المشرف المالي أوجد منصب آخر ذو اختصاصات مالية هو مراقب الحسابات الخاصة " **إيديولوجوس Idiologos** "، وكانت من واجباته تحصيل الغرامات وتنفيذ المصادرات والإشراف على إدارتها، كما كان عليه الفصل في القضايا الخاصة بالخزانة[4]. كما وجدت مجموعة من المعاونين يطلق عليهم المشرفون المتخصصون "

---

[1]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 82.

[2]- مصطفى العبادي، (مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي)، المرجع السابق، ص 185.

[3]- مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الإداري ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 73.

[4]- أبو اليسر فرح، (الشرق الأدنى في العصرين الهيلينيستي والروماني)، المرجع السابق، ص 181.

بروكيراتور Procurator " للإشراف على إدارات فرعية معينة وفي مقدمتهم المشرف على مخازن الغلال.[1]

كما يتولى الإشراف على جمع الغلال ونقلها إلى الإسكندرية، حيث كانت تخزن تمهيدا لنقلها إلى روما، وكذلك المشرف على الأملاك الخاصة والمشرف على التموين، والمشرف على المناجم والمحاجر، ووجد أيضا رؤساء إداريين يعدون حكام المناطق الثلاث التي قسمت إليها البلاد، وهي الدلتا ومصر الوسطى والصعيد.[2]

III-4- الإدارة المحلية:

استمر الحال خارج العاصمة الإسكندرية على ما كان عليه في العصر البطلمي وتقسيم البلاد إلى أقاليم على رأس كل إقليم حاكم يمثل الوالي، يعاونه عدد من الموظفين. وقد اعترف الرومان لعواصم الأقاليم ببعض الاستقلال بإدارة شؤونها الخاصة، وكان حاكم الأقاليم يطلق عليه " **ستراتيجوس Strategos** "، يختار من بين الإغريق أو المصريين المتأغرقين، ويمارس وظيفته لمدة ثلاث سنوات، وكان اختصاصه نشر أوامر الوالي والإشراف العام على الشؤون المالية، وهو يحتفظ بالسجلات والوثائق وحسابات الإقليم.[3]

إلى جانب هذه الوظائف وجد منذ بداية العصر الروماني وظائف أخرى، وكانت أهم اختصاصاته في الشؤون المالية، وهو يحتفظ بالسجلات والوثائق والحسابات، إلى جانب هذه الوظائف هو يهتم بمواطني كل إقليم، أما الوحدة الإدارية فكانت القرية، وكاتب القرية هو أكبر الموظفين فيها، وهو المسؤول عن إمداد الإدارة المركزية بالمعلومات الضرورية عنها فيما يتعلق بالضرائب أو الخدمة الإجبارية، وهو المسؤول عن عمل قوائم بأهلها وعدد الرجال البالغين فيها ومقدار ملكية كل شخص، وما يقع عليه من ضرائب أو خدمات إجبارية مثل بناء الجسور وحفر الترع وما إلى ذلك.[4]

---

[1]- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 62.

[2]- محمود إبراهيم السعدني، (تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 160.

[3]- نفسه، ص 170.

[4]- فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهيلينيستي، دار المعرفة الجامعية، (د ، م)، (د ، ت)، ص 65.

III-5- المدن الإغريقية:

المدن الثلاثة الإغريقية التي كانت موجودة منذ عهد البطالمة وهي الإسكندرية وبطلمية أو بطلوميوس ونوقراطيس، ظلت قائمة في العصر الروماني وأضيفت إليها مدينة سنة 120 م وهي **أنتيوبوليوس** في الصعيد، وقد أبقى الرومان بالنسبة لمدينتي نوقراطيس و بطلوميس على نظامها السابق[1]، فكان لكل منهما حكام منتخبون ومجلس شورى، ولها مواطنتها الخاصة. أما الإسكندرية فقد اختفى منها مجلس الشورى في أوائل العصر الروماني ولكنهم أبقوا على مواطنتها الخاصة بها، أما المدينة الرابعة وهي أنتيوبوليس فقد كان نظامها مشابها لنظام نوقراطيس.[2]

وفي أول القرن الثالث زار الإمبراطور "**سبتميوس سيفيروس**" مصر سنة 200/199 ورأى أن موارد البلاد قد بدأت في الاضمحلال، وأن الإدارة المحلية متداعية، فأدخل بعض التعديلات على نظام الإدارة المحلية أهمها منح الإسكندرية وعواصم الأقاليم مجالس للشورى، وقد أدى إنشاء هذه المجالس إلى إنشاء مناصب إدارية جديدة، كان أهمها منصب رئيس المجلس، ومنصب أمين المدينة، ومنصب المستشار الدستوري ومنصب رئيس الشرطة.[3]

أما الإسكندرية فلقد حدث في نظامها الإداري بعض التغيير طبقا لمفاهيم الإدارة الرومانية الجديدة، فقد ألغى الإمبراطور أغسطس في بداية الاحتلال الروماني لمصر المجلس التشريعي للإسكندرية (مجلس البولي)، وكان هذا المجلس يعتبر ركنا هاما في نظام المدينة اليونانية في مصر، وربما تم هذا الإلغاء لتأكيد تبعية أهالي الإسكندرية للدولة الرومانية، إلا أن السكندريين كتعويض لهم عن الإلغاء عفوا من ضريبة الرأس، كما أصبحت مواطنة مدينة الإسكندرية هي الخطوة الأولى للحصول على المواطنة الرومانية ولهذا شكل السكندريون طبقة متميزة في مصر.[4]

---

[1]- محمود سلام الزناتي، المرجع السابق، ص 349.

[2]- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، ج 1، ط 2، (د ، ن)، القاهرة، 1987، ص 124.

[3]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 83.

[4]- حسين الشيخ، (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي)، المرجع السابق، ص 88.

وكانت السلطة المدنية في الإسكندرية مركزة في أيدي الموظفين التابعين للحاكم الروماني. كما أصبح النظام القضائي بدوره تابعا للسلطة المركزية، وحتى منح مواطنة الإسكندرية لغير السكندريين كان حقا من حقوق الإمبراطور وليس المدينة.[1]

III-6- القضاء:

وإذا ما انتقلنا إلى القضاء وإدارته الرومانية الجديدة نلاحظ بعض التعديلات كالتالي:

أ- تكوين مجلس القضاء الأعلى (conentus):

وكان ينعقد ثلاث مرات في العام في ثلاثة أماكن عند رؤوس دلتا النيل، كما جرت العادة على أن يفوض الحاكم الروماني في مصر بعض الموظفين المحليين في الأقاليم للقيام بمهمة الفصل في بعض القضايا، وذلك تيسيرا على رجال القضاء في الإدارة المركزية في الإسكندرية. كما كان الحاكم الروماني في بعض الأحيان يقوم بجولات تفتيشية في أنحاء الولاية يتفقد أحوال البلاد بنفسه، والاطمئنان إلى حسن سير الأمور وقيام مديري الأقاليم بواجباتهم. [2]

وهناك برديات من العصر الروماني تؤكد على يقظة الحاكم الروماني أو ربما الإمبراطور نفسه، الذي يوصي أحد مديري الأقاليم بضرورة عمل جولات تفتيشية ومعرفة أحوال البلاد، وإزالة أسباب الشكوى من كتبة القرى (Kornograrnaties) وكذلك من العمد (Komarchai)، الذين يسيئون استغلال السلطة، وأن يعامل الناس معاملة طيبة. وكانت مهمة مجلس القضاء الأعلى غير مقصورة على النظر في القضايا والمشاكل، بل أيضا القيام بعملية فحص للتقارير والحسابات الواردة من موظفي الأقاليم.[3]

---

[1]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 83.

[2]- نفسه، ص 84.

[3]- محمود إبراهيم السعدني، (تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 176.

وكان على رأس القضاء الروماني وظيفة تسمى (luridios) أي القاضي، ويختار من طبقة الفرسان والرومان، وليس لدينا مصادر كافية لتوضيح مهام وظيفة ذلك الموظف الكبير الذي ربما كان بمثابة قاضي القضاة في مصر الرومانية. ويوجد في البرديات المعاصرة ذكر لوظيفة قضائية أخرى هي (**Artichidikastes**) أخيدكاستيس بمعنى " **رئيس قلم القضاة** ". أما وظيفة (Idioslogos) إديوسلوجوس، وتعني مراقب الحسابات الخاصة التي تأتي على قمة الهرم الوظائفي الإداري.[1]

[1]– محمود إبراهيم السعدني، (تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 180.

اعتمد الرومان في حكمهم لمصر على القوة العسكرية باعتبار الجيش رمز العظمة للإمبراطورية الرومانية، فقد كان قائما لأن الحاجة إليه كانت ماسة لضمان السلام الداخلي والخارجي، فلم يكن أغسطس عبقرية عسكرية بقدر ما كان عبقرية تنظيمية، فقد حرص على بقائه على رأس الجيش قائدا ولا يسمح لأي شخص أن يشاركه هذه الرئاسة، فقد تولى أغسطس وكل من خلفه من الأباطرة القيادة العليا للجيش الروماني والأسطول، فقد اهتموا بتزويد القوات بالسلاح والعتاد ووضع الحاميات والقيام برسم خطة انتشاره.

وبناء على ذلك سنتناول في هذا الفصل كل من الجيش الروماني وأسطوله كل على حدى بشيء من الشرح والبيان، من خلال العناصر التالية.

I- الجيش:

إن الواجب الأول لحاكم أي شعب أن يوفر لهذا الشعب أسباب السلامة والأمن، بأن يخصص لحمايته العدد الكافي من القوات، بينما يعمل من شأنه الحيلولة دون تحول هذه القوات المسلحة عينها إلى خطر يهدد الشعب الذي يقوم بحمايته، ويوضح هذا الرأي على النحو ما أحد المبررات التي خولت لأغسطس تولي مثل هذه السلطات الواسعة، فقيل إن تقليد القيادة العليا لقائد واحد هو السبيل الأمثل إلى تنسيق الدفاع عن الملك، ومنع الطموحين من القياد من تزعم الثورات والفتن.[1]

وقد تولى أغسطس (وكل من خلفه من الأباطرة)، القيادة العليا للجيش الروماني والقيادة العليا للأسطول الروماني الذي لم يكن على شيء كبير من الضخامة، وكان من واجباته الدفاع عن الإمبراطورية، وتزويد القوات المقاتلة بالسلاح والعتاد وتوفير أسباب إعانتها والقيام برسم خطة انتشارها، وإن قيام الجيش بمسؤولياته في الدفاع طلية هذه المدة وعلى هذا القدر من الكفاءة ،ليقيم إلى حد ما الدليل على ما كان عليه قياده من مقدرة وسعة حيلة.[2]

---

[1]- تشارلز لورث، الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبدو جرجس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 26.

[2]- نفسه، ص 28.

قبل التحدث عن النظام العسكري في مصر أثناء الاحتلال الروماني، سنتكلم بإيجاز عن النظام الإداري الذي عرف في البلاد جابهت حكام مصر في طول تاريخها القديم ثلاثة أمور رئيسية، يتوقف عليها نجاح حكمهم لتلك البلاد، وكان إهمالها يؤدي إلى تداعي الحكم القائم، كانت هذه الأمور الثلاثة:

1- الإحتفاظ بهدوء البلاد الداخلي .
2- الدفاع عنها ضد أي غزو أجنبي.
3- إصلاح طرق الري والسهر على تنظيمها.[1]

بعد أن أصبح أغسطس القائد الأول في الإمبراطورية الرومانية 30 ق.م قرر إعادة تنظيم بنية الجيش الروماني, فحوله إلى جيش دائم ومحترف تنظمه القوانين والضوابط العسكرية الصارمة، ويخضع إلى تنظيم عسكري جديد قائم على تشكيلات عسكرية جديدة منفصلة عن بعضها البعض ويختلف كل تشكيل عن الآخر اختلافا يكاد يكون جذريا من حيث التنظيم وظروف الخدمة والمهام و الملقاة على عاتقه.[2]

فمنذ عهد أغسطس كان على المواطنين الرومان المعفيين من الخدمة العسكرية، ضريبة بدل الخدمة مقدارها واحد في العشرين من أصل النزكات المورثة، لتغذي صندوق الجيش وتعويضات الصرف من الخدمة، ومنها بلغ من غنى الإمبراطورية آن ذاك وضخامة فيئها. فقد كان عليها أن تواجه، إلى جانب الأعباء المالية المرتبطة على حشد مثل هذه الحشود الضخمة من الجند، النقص البشري الذي كانت تعاني منه أكثر من اهتمامها بعجز خزينتها إذ كانت تنوى جمع هذه المبالغ من رعاياها دون سواها.[3]

---

[1]- عبد الرحمن زكي، الجيش في مصر القديمة، (د . ن)، القاهرة، 1967، ص 267.

[2]- نفسه، ص 269.

[3]- بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية، رسالة ماجستير, التاريخ القديم، دمشق، 2010، ص 69.

وقد لاقت في هذا السبيل الكثير من العنت والإزعاج حتى في إبان عزها وأوج ازدهارها، فكان عليها أن تسن وتشرع ما هو في طاقتها إذ لم يكن في وسعها توفير أسباب السياسة التي تمنى بعض أباطرتها إتباعها والسير عليها.[1]

في السنوات الأولى من حكم الإمبراطور أغسطس، كانت حامية مصر الرومانية تتألف من الآتي:

1- ثلاث فرق (legions) إحداها بالإسكندرية، والثانية في بابليون (مصر القديمة).
2- تسع سرايا (cohorts) ثلاث منها في الإسكندرية وثلاث في أسوان.
3- ثلاث آليات للفرسان (alae).

وقد جهزت الحامية المصرية على ذلك الوقت لمواجهة كل الاحتمالات التي لم تكن معروضة بالضبط، لأن حدود مصر لم تكن في الواقع فاصلة الأمن لجهة الشمالية وإن كانت الصحراء في الشرق والغرب قد كونت حدودا عائقة، كذلك لم تكن قوة جيرانها معروفة على وجه الدقة، هذا وقد كانت داخلية البلاد نفسها واحتياجها لقوات دائمة لإخضاع الثورات التي اشتهرت بها في آخر حكم البطالة أمرا لابد من وضعه موضع الاعتبار.[2]

غير أن الأحداث أفهمت الرومان أن القوات مصر أكثر من اللازم، فإن دولة " **مروى** " في الجنوب خلدت إلى السكون بعد عدة مشاغبات وأنشئت عدة محطات عسكرية ممتدة على النيل جنوب أسوان، فكانت كافية لتأمين الأجزاء الجنوبية من البلاد أما غزوات الصحراء فكانت قليلة وبسيطة، وأما عن الثورات الداخلية، فقد عرف مركزها وأصبح من السهل التغلب عليها.[3]

---

[1]- أندرية إيمار، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 277.

[2]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 74.

[3]- سيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص 87.

وهكذا كانت في عهد يبيريوس إحدى الفرق الثلاث قد سحبت، وبعد ذلك بقليل جمعت الفرقتان الباقيتان في معسكر واحد بنيوكوبوليس قرب الإسكندرية، وعلى العموم فقد انقضت الحامية وأصبح عدد رجالها 16800 بعد أن كان 22800.[1]

وفي عهد نيرون ظهرت فرق أخرى بمصر ولكن بصفة مؤقتة، ولم تكن جزءا من الحامية الأساسية، ويرجح أنها جاءت مصر وقتهما فكر الإمبراطورية نيرون في غزو إثيوبيا، ولكن في سنة 109 أضيفت فرقة بصفة دائمة وذلك في عهد أغسطس و بقي إلى جانبها بعض السرايا و بعض آليات الفرسان، و كان عدد الجميع حوالي أحد عشر ألف و مائة رجل استمر الحال كذلك حتى عهد ديوكليتان تقريبا إذ أعيد تنظيم الجيش الروماني، فحلت فرقة و أتت مصر وحدات جديدة.[2]

وفي خلال القرنين الثاني و الثالث نجد مجموع الفصائل بلغ ستة و أربعين منها ثلاثون من أهل مصر عامة وكان التجنيد إجباريا لا يعفى منه الفرد إلا نظير مبلغ معين من المال، و كانت قوات مصر العسكرية عبارة عن حاميات لأمن داخلي أكثر من كونها وحدات معدة لميادين القتال. و نحن نفتقر إلى ما يثبت أن جيش الاحتلال الروماني قد اشترك في حروب خارج حدود مصر، أو أنه اشترك في قتال مع قوات منظمة داخل حدود البلاد نفسها، ذلك أنه بعد الفتح الروماني كان القرن الأول في مصر بعد الميلاد فترة هدوء وسلام مما أعطى للأباطرة فرصة لإلحاق بعض وحدات من جيش مصر في الميادين الأخرى عندما كانت تدعو الضرورة لذلك.[3]

وكانت للجيش الروماني بمصر واجبات سياسية إلى جانب قيامه بواجباته العسكرية فهو مكلف بحراسة المباني و المصالح الحكومية و المصانع المختلفة وعليه مراقبة الموانئ و مجاري المياه، كما كان يقوم أفراده بهد الطرق و إصلاحها و حفر القنوات و تطهيرها و كانت القوات العسكرية تشترك أحيانا في جباية الضرائب، و كانت جميع القوات المختلفة بمصر منظمة بحيث تقطع جميعها لقيادة الوالي المعين حاكما على مصر من قبل

---

[1]– محمود إبراهيم السعدني، (مصر في عصري البطالمة و الرومان)، المرجع السابق، ص 78.

[2]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 269.

[3]– نفسه، ص 270.

الإمبراطور الروماني، واستمر الأمر كذلك حتى عهد ديوكليتان، وكانت الإسكندرية هي المركز العسكري للبلاد، وكانت الدلتا محصورة بين قوات موزعة في الإسكندرية ذاتها كما وزعت وحدات صغيرة.[1]

أما السويس فاختصت بقوة خاصة، وعلى النيل الأعلى كانت توجد وحدات في مختلف بلدان مصر الوسطى أما جانب ذلك وزعت قوات في أسوان وطيبة وعند الشلال الأول حيث كانت الحدود الجنوبية للاحتلال الروماني، وقد قوي الدفاع من منطقة فيلة والنوبة، ثم نزعت الرقابة والقيادة من يد الوالي وأعطت للقائد العسكري وبعد ذلك بقرب قسم الجيش فأصبح في مصر الوسطى والسفلى يخضع لقيادة الحاكم العام للقطر، وفي طيبة يخضع لقيادة حاكم ليبيا وأقاليم الجنوب، واستمر الأمر كذلك حتى عهد جوستيان حيث وزعت مصر أربعة حكام لكل منهم الإشراف العسكري والإداري على ربع البلاد كالآتي:[2]

1-غرب الدلتا وتسمى اصطلاحا مصر.
2-شرق الدلتا ويسمى اصطلاحا أوجسنميكا.
3-مصر الوسطى وتسمى اصطلاحا أركاديا.
4-إقليم طيبة*.

وبدأت بذلك اللامركزية في إدارة الجيش تظهر، بمعنى أن كل وحدة كانت تقوم بواجباتها منفصلة تماما عن الأخرى، وقد كان ذلك محتملا طالما كان قائما بأعمال شبيهة بالشرطة، ولكنه انتهى بالدمار عندما اضطر الجيش لمقابلة الغزو العربي, وكانت حماية البلاد والدفاع عنها تقوم على أساس إنشاء بعض البضائع التجارية من الإسكندرية إلى روما.[3]

---

[1]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 56.

[2]- *طيبة عاصمة مصر العليا منذ الأسرة الحادية عشر وهي تقع على الضفة الشرقية، أنظر: نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر، محمد زكي إسكندر، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 289.

[3]- نفسه، ص 290.

صار من الصعب على الإمبراطورية الرومانية الحفاظ على تماسك جيشها وقوته بعد أن بلغت الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية السيئة نهايتها المريرة، وليس من الشك أن الأوضاع انعكست بدورها على الجيش، ولعبت دورا لا يستهان به في تشويه بنائه، فبعد أن كان الجيش رمزا لعظمة الإمبراطورية، انعدم النظام فيه خلال الفترة التي تحدثت عنها وتحول إلى أداة حربية لا تصلح للقيام بواجباتها.[1]

ومن ثم لجأ الأباطرة إلى الاعتماد على القبائل المتبربرة في حراسة الحدود، تلك القبائل التي كان من واجب الجيش الروماني كبح جماحها و القضاء عليها، أما القوات الرومانية النظامية فقد تركز معظمها في المدن للقيام بواجب الحراسة، وإذا عدنا إلى الوراء نجد أن الجيش الروماني كان يتألف من المواطنين الأحرار أو المؤهلين لنيل حقوق المواطنة الرومانية، ولكن عندما عانت الإمبراطوية من جراء غزوات البرابرة، وعجزت عن السيطرة على حدودها الواسعة المترامية الأطراف، لجأ الأباطرة إلى إحلال الجند المرتزقة خاصة الجرمان في ذلك الجيش.[2]

ومما زاد الأمور تعقيدا أن الأباطرة أخذوا في إحالة الظباط النظامين ممن ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية إلى الإستداع خشية تمردهم واستئثارهم للسلطة، وتعين ضباط محترفين من أبناء الشعوب الأجنبية، كل ما كان يسبون إليه المغامرة وتحقيق المطامع الشخصية على حساب الأهداف القومية للرومان وقد أدى هذا إلى وصول بعض الانتهازين إلى مناصب عسكرية عليا، بل وإلى قيادة الجيش الإمبراطوري.[3]

---

[1]– أندريا إيمار، جانين أبوايه، المرجع السابق، ص 180.

[2]– محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص 25.

[3]– رستوفتزق، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي، محمد سليم سالم، ط2، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986، ص 22.

وهنا نلاحظ أن الفرق المرتزقة من الجرمان وغيرهم من الشعوب الأجنبية صارت عبئا على الإمبراطورية، وظهر خطره واضحا بعد انتهاء حكم الإمبراطور سيبتيموس سفيروس سنة 211م، إذ دأب خلفاء هذا الإمبراطور على كسب ودهم، مما أدى إلى القضاء على هيبة الإمبراطورية ومجدها الحربي.[1]

I-1- الدفاع عن مصر:

نتج عن سقوط الإسكندرية في أول أغسطس سنة 30 ق.م وضع الشرق كله تحت أقدام أوكتافيوس، وأصبح لزاما عليه أن يسعى لضمان سلامته، ولم تكن المهمة سهلة في أي مكان قدر سهولتها في مصر التي حدتها الطبيعة بحدود منيعة جعلتها أفضل البلاد من ناحية الدفاع في حوض البحر الأبيض كله، وقد ألمت جغرافية مصر الطبيعة مبادئ السياسية العسكرية اللازمة للدفاع عنها ضد الغزو الخارجي وللاحتفاظ بالهدوء الداخلي، إن مصر سهل منبسط فيه تكون فتات الحجز الجيري الذي كان ينحدر تدريجيا من شواطئ البحر الأحمر حتى خط الواحات الممتد من أسوان إلى معبد أمون القديم، ويعد هذا السهل من شماله الشرقي شبه جزيرة سيناء، وهو شاسع جدا يخلو من الأرض الصالحة للزراعة إلا فيما عدا الأجزاء التي يمكن أن يغذيها النيل بالمياه المنحدرة من جبال الحبشة وإفريقيا الاستوائية وجميعها تمر على جنبات مجراه.[2]

ويضيف ذلك المجرى عند الشلال الأول ويشق طريقه بين صخور رملية وجيرية حتى تصل إلى الأقصر (طيبة) فيتسع الوادي كثيرا ويتراوح عرضه بين اثنتي عشر وثلاثين ميلا حتى يصل إلى القاهرة فتكون الدلتا العظيمة التي تقع في شمالها عدة بحيرات، وكانت الإسكندرية تكاد تكون منفصلة عن باقي الأقطار لا يصلها بها سوى ممر ضيق من الأرض حتى سماها الأقدمون (الإسكندرية المتاخمة لمصر) وكانت القوة كلها تخضع للحاكم (الوالي) وتتكون من ثلاث فرق وتسع كتائب وثلاثة آليات من الخيالة، والقوة في

---

[1]- محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط3، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة، 1999، ص 22.

[2]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 273.

مجموعها تبلغ حوالي 3200 من الرجال، وكانت هناك قوة بحرية تشترك مع الأسطول السوري في حماية الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض.[1]

I-2- الحرس الإمبراطوري:

أشتق مصطلح " **praetorian** " من لقب " **praetor** " الذي كان يطلق على القائد العسكري الروماني الميداني في العصر أو من كلمة " **praetorium** " التي تعني مقر إقامة القائد أو خيمته، وكان من عادة الجنرالات الرومان في تلك الفترة اختيار قوة خاصة من جنود الفرق لتقوم بمهام الحرس الشخصي القائد وخيمته، و تألفت هذه القوة من جنود مشاة وفرسان، وأصبحت لاحقا تعرف باسم وحدات الحرس الإمبراطوري .[2]

بعد نهاية الحرب الأهلية والاضطرابات الكبيرة التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية سنة 30 ق.م، وجد أغسطس أن هناك حاجة ملحة لوجود حرس شخصي يشرف على حمايته، لذلك بعد أن أصبحت إمبراطورية سنة 27 ق.م، قرر إعادة تنظيم الجيش ومن ضمنه الحرس الإمبراطوري وبالرغم من تقدير أغسطس الحاجة الماسة لحرس شخصي يحميه إلا أنه كان حذرا في إنشاء الحزب الحامي له وتقويته، ولذلك سمح بإنشاء تسع وحدات، التي تؤلف الحرس البريتوري " **praetoionr Guards** " الذي كان يمثل حرس الشرف اللازم للقائد الأعلى وإن كان لا يعد حرسا خاصا له، ولقد سعى أوغسطس لتكوين حرسه الخاص.[3]

أما فرق الحرس البريتوري فقد كانت تقوم بالحراسة ليلا ونهارا على مقر الإمبراطور سواء في روما أو في خارجها، وكان الإمبراطور هو الذي يبلغ كلمة السر إلى قيادة هذه الفرق، وكان الحرس البريتوري يخضع في الأصل لقيادة ضابطين برتبة " **بريفيكتوس praefectus** " وكانت ست كتائب منه ترابط في نقاط مختلفة تنظم كافة أنحاء ايطاليا، بحيث تنتظم في كل أنحاءها بهدف المحافظة على الأمن والاستقرار فيها، في

---

[1]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 275.

[2]- تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 41.

[3]- سيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص 70.

حين بقيت ثلاث وحدات في العاصمة لحراسة قصر الإمبراطور والأماكن الهامة في روما.[1]

وعين أغسطس ضابطين من رتبة " **ريفيكتوس praefectus** " لقيادة وحدات الحرس الإمبراطوري وهما " **كونيتس أوستوريوس سكابيولا ، بوبليون سالفيون أبيز** ". إلا أنه في عهد الإمبراطور تيبيرروس[2] استطاع قائد الحرس الإمبراطوري الجديد لوسيوس سيجانوس (lucuisaeluis Sejanus) إقناع الإمبراطور تبيريوس بتوحيد وحدات الحرس الإمبراطوري جميعا في معسكر واحد مقره خارج أسوار روما مباشرة، وأن بنوك لسيجانوس وحدة أمر قيادة الحرس الإمبراطوري، وبالرغم من إخفاق حيل سيجانوس ومكائدة التي أدت إلى إعدامه سنة23 م، إلا أن إصلاحاته كتب لها النجاح والبقاء، فدخل الحرس الإمبراطوري العاصمة روما سنة23 م قادمين من الثكنات المنتشرة في أرجاء إيطاليا في معسكرهم الجديد خارج البوابة الشمالية الشرقية لمدينة روما.[3]

تمتع أفراد الحرس الإمبراطوري بظروف خدمة جيدة اختلفت كثيرا عن ظروف الخدمة في الفرق الرومانية النظامية، فكانت مدة خدمتهم العسكرية قصيرة لا تزيد عن ست عشرة سنة، و كانوا يتقاضون رواتب أعلى من رواتب جنود الفرق، وكانوا ينالون نصيبا وافرا من العطايا والهبات الإمبراطورية، بالإضافة إلى ذلك فقد خضعوا لتدريب مكثف، تدربوا فيه على أعنف ما تحتاج إليه تقاليد الحرب الرومانية، لذلك أصبح الحرس الإمبراطوري خلال القرنين الأول والثاني بعد الميلاد بمثابة مدرسة أولية لتخرج الضباط والتحكم في قواعد ونظم التدريب العسكري الروماني، كان تجهيز الحرس الإمبراطوري وتسليحه هو نفسه في الفرق باستثناء فارق واحد بارز هو درع الصدر المزخرف لتخريج الضباط وذخرا لقواعد ونظم التدريب العسكري الروماني.[4]

---

[1]– حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 128.

[2] – أندرية إيمار، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 181.

[3]– نفسه، ص 282.

[4]– تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 42.

كان تجهيز الحرس الإمبراطوري وتسليحه هو نفسه في الفرق باستثناء فارق واحد بارز هو درع الصدر المزخرف الملائم جدا للاستعراضات العسكرية والوظائف الإدارية الحكومية لذلك امتلك كل جندي في الحرس الإمبراطوري بذلتين من السلاح واحد من أجل الميدان وأخرى يرتديها أثناء تأديته للواجبات المدنية.[1]

لم يقتصر دور الحرس الإمبراطوري على حراسة الإمبراطور وحمايته فقط، بل كان له تأثير هام في الحياة اليومية وفي تاريخ الإمبراطورية الرومانية من الناحيتين العسكرية والسياسية، وشكل الحرس الإمبراطوري علامة فارقة في الحياة السياسية للإمبراطورية الرومانية فكان أغسطس الإمبراطورية الوحيد الذي استطاع الحصول على ولائه المطلق, لكن بوفاته بدأ الحرس بخدمة الأهداف التي تعود عليه بالنفع، وأصبح يستخدم قوته ونفوذه في عزل الأباطرة وتنصيبهم وكان بعض الأباطرة دمى في أيديهم يتحكمون بهم كيفما يشاءون وأصبح العرس سلعة للذي يدفع أكثر، ظهرت بوادر هذه القوة في عهد الإمبراطور تيبريوس عندما اضطر إلى الاعتماد على وحدات الحرس ضد أتباع قائد حرسه الإمبراطور سيجانوس، فضحى الحرس بقائدهم مقابل منحة نقدية وعدهم بها الإمبراطور تيبريوس.[2]

بعد مقتل سيجانوس قائد الحرس الإمبراطوري سنة 31م, بدأ الحرس يلعب لعبة دموية طموحة في الإمبراطورية الرومانية، فاغتالوا الأباطرة مقابل المال و تمردوا على قائدهم

وانقلبوا على سكان روما، و توضحت هذه اللعبة بقتل الحرس للإمبراطور كاليجولا سنة 41م بالتآمر على مجلس الشيوخ، كما ظهرت سطوة و قوة الحرس بعد تنصيبهم لكلاوديوس (41-54 م) إمبراطورا متحدين بذلك مجلس الشيوخ الذي عارض قرارهم.[3]

---

[1]- بديع العمر، المرجع السابق، ص 73.

[2]- حسين الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص 129.

[3]- بديع العمر، المرجع السابق, ص 73-74.

I-3- الشرطة:

أخفى الرومان أثر البطالمة أول الأمر في حفظ الأمن والنظام في أنحاء البلاد بحراس مسلحون ومنظمين على أسس حربية، وتشير القرائن إلى أنا هذا النظام بقي متبعا حتى القرن الثاني، لكن يبدو أن الرومان لم يلبثوا أن استبدلو بهذا النظام نظاما مزدوجا ألقيت بمقتضاه تبعة حفظ الأمن والنظام على شرطة مدنيين كانوا يعينون من أهالي كل منطقة وكذلك على الجيش الروماني، وكان رجال الشرطة المدنيون يدعون بوجه عام حراسا أو حفظة الأمن **phylakes**، لكن كثيرا ما كانت تطلق ألقاب خاصة على الذين يوجه إليهم عمل معين، مثل حفظ الأمن في ساحات الألعاب أو السجون أو الطرق الصحراوية، غير أنهم كانوا جميعا يختارون للخدمة في الأقاليم التي يعيشون فيها، ويرجح أن مدة خدمتهم كانت عام واحد، وكان يتعين عليهم أن يؤد يمينا للخدمة بأمانة ونزاهة وأن يقدموا للحكومة ضامنين لحسن آدائهم مهمتهم.[1]

وكانوا ينقسمون إلى وحدات أساسها المدينة أو القرية، وكانوا في المدينة تحت رئاسة القائد مباشرة، أما في القرية كانوا تحت رئاسة موظف خاص يدعى **archepodos** ولم يكن لهذا الموظف اختصاص قضائي بالرغم من أنه كان يتدخل بين المتخاصمين لمصالحتهم وأن المتخاصمين كانوا يلجئون إليه بفضل منازعاتهم، وكان يكلف بإلقاء القبض على المجرمين بناء على أوامر يتلقاها من السلطات المختصة، كما كان يكلف بتنفيذ أوامر الحكومة.[2]

وقد صحب إنشاء مجالس الشورى في عواصم المديريات تنظيم قوة للشرطة في المديرية فقد ظهر في القرن الثالث على رأس رجال الشرطة في عاصمة كل مديرية موظف يدعى **nuktostratigos** بينما إستمر رجال الشرطة في كل قرية تحت إمرة الموظف الذي مر بنا ذكره **archeopodos**.[3]

---

[1]-أمين الخولى وآخرون، (تاريخ الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 132.

[2]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 74.

[3]- نفسه، ص 75.

وليس هناك دليل على أنا رئيس شرطة عاصمة المديرية كان يعين من قبل مجلس الشورى أو يخضع لتوجيهاته، وأغلب الظن أنا الحكومة الرومانية كانت تهيمن دائما على رجال الشرطة في كافة أنحاء البلاد بما في ذلك الإسكندرية وغيرها من المدن الإغريقية وكان الجيش الروماني يخصص لحفظ الأمن والنظام فئة قليلة من الجنود يبدو أنها كانت أفعل أثرا من الشرطة المدنين، وفي أغلب الأحوال كانت كل فئة من هؤلاء الجنود تحت قيادة صف ضابط centurion كانت تقدم إليه الشكاوى كما كانت تصدر منه الأوامر لإلقاء القبض على المهمين، وتشير القرائن إلى أنه في بعض الأحيان كان يصدر إلى شرطة القرية ما يتراءى له من التعليمات.[1]

I-4- الرتب:

إن التسلسل الهرمي للقيادة في الجيش الروماني يحدد الطريقة التي كان يعمل بها هذا الجيش كقوة قتالية منظمة، وقد أسهمت دراسة المصادر المالية والأدبية معا في توضيح العلاقة بين الرتب في كافة أفرع الجيش الروماني، بالرغم من وجود مسائل يبقى من الصعب إيجاد حل لها، لكن مع ذلك قد لا يساعد شرح التسلسل الهرمي للقيادة في الجيش الروماني على فهم بنية القيادة و الروابط ما بين الرتبة والوظيفة في مؤسسة كبيرة مثل هذا الجيش فبالرغم من كثرة المصادر التي تشير إلى رتب معينة في هذا الجيش، إلا إنها لا تقدم لنا معلومات كافية عن العمل الذي يقوم به أصحاب هذه الرتب في أوقات السلم و الحرب.[2]

أ- الإمبراطور:

يأتي الإمبراطور في قمة الهرم القيادي للجيش الروماني، حيث أعتبر رئيس أركان الجيش الروماني، وعندما تبنى أغسطس لقب الإمبراطور أي القائد سنة 28 ق.م كجزء من اسمه، ربما كان يهدف من وراء ذلك أن يصبح القائد العسكري الأبرز و الأهم في روما وحمل أغسطس لهذا اللقب كان وراء حمل كل الأباطرة الذين جاؤوا بعده لصفات الجنرال الروماني، كسب الأباطرة المجد لأن كل الحملات تمت تحت رعايتهم و بإشرافهم، ولذلك

---

[1]-أمين الخولى و آخرون، (تاريخ الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 136.

[2]- بديع العمر، المرجع السابق، ص 128.

أضيفت لقب الجنرال إلى ألقابهم، وكان للمسؤوليات العسكرية للإمبراطور أثر مهم في مخيلة الشعب الروماني الذي صوره مرتديا رداءا عسكريا كما في التماثيل و أقواس النصر والعملات، فكان الإمبراطور تراجان يتقدم الجيش دائما سيرا على الأقدام ويتفقد انتشارات القوات بأكملها أثناء الحملات.[1]

كان منصب الإمبراطور كرئيس أركان للجيش الروماني متفقا مع عقيدة الرومان التي قدرت عاليا شجاعة والقدرة العسكرية, وربطت القيادة العسكرية بالقادة الشجعان للدولة لكن الأباطرة وجدوا في قيادتهم الناجحة للجيش وشعبيتهم بين الجنود كحصانة ضد التمرد والثورات عليهم,فقد دفع خوفهم من التمردات والمؤامرات أغسطس إلى اعتلاء منصب رئيس الأركان في الجيش الروماني.[2]

ب- حكام الأقاليم وضباط الفرق:

احتل حكام الأقاليم وقادة الفرق الدرجة الثانية في التسلسل الهرمي لقيادة الجيش الروماني، و بالرغم من أن النظام الإمبراطوري الجديد الذي أسسه أغسطس كان قد حرم مجلس الشيوخ الروماني كمؤسسة الكثير من الحرية والاستقلال عند اختيار الأباطرة لحكام الأقاليم وقادة الفرق كانوا مقيدين باعتبارات رومانية تقليدية للسن والخبرة، ولم يكن في روما أكاديمية عسكرية ولا تحضير منهجي للرجال من أجل القيادة العسكرية، ولذلك وجب على أبناء السيناتورات الذين طمحوا إلى مهنة سياسية أو عسكرية أن يحققوا الاعتبارات السابقة الذكر، من خلال تجاوز مجموعة من الدرجات الوظيفية، وبعد ذلك يدخلون السلك العسكري برتبة تريبون عسكري سيناتوري في أحد الفرق، غالبا ما توخى الأباطرة الحذر باختيار حكام الأقاليم، ويتم اختيارهم بالاعتماد على مزايا الرجل المعين وعلى وضع الإقليم وظروفه.[3]

فعند الحرب أو عند التخطيط لها تكون حاجة ماسة أثبتت جدارته في ميدان المعركة بينما في أوقات السلم يتم اختيار الرجل المتمتع بالكفاءة والقدرة الإدارية والقانونية شكل المناصب الحاكم لأحد أقاليم الإمبراطورية العسكرية ذروة الوظائف السيناتورية، لذلك فإن

---

(1) – محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص 26.

(2)– حسين الشيخ، عبد الفتاح السيد، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 50.

(3)– محمود إبراهيم السعدني، (منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي)، المرجع السابق، ص177.

لأهمية العدد المحدود لهذه المناصب ضمن أن أغلبية السيناتورات لم يصلوا إلى هذا المنصب العالي أبدا، وكانت المدة المتوسطة للخدمة في هذا المنصب ثلاث سنوات، ولكن كان هناك العديد من الاستثناءات وعلى سبيل المثال ساءت علاقة الإمبراطور تيبيريوس مع مجلس الشيوخ لأنه أبقى حكام الأقاليم في مناصبهم لفترات طويلة جدا، مما أحبط آمال الذين كانوا يطمحون لهذه المناصب، وفي القرن الثاني كان شائعا أن يخدم الرجل في إقليم عسكري صغير قبل أن يتولى قيادة أحد أكبر الجيوش.[1]

جـ- تريبونات وقادة الوحدات:

تحتل وظيفة التريبون العسكري الدرجة الثانية في بنية قيادة الفرقة، فكانت فرص تسلم طبقة الفرسان بمناصب عالية في الجيش والأقاليم قليلة جدا خلال العصر الإمبراطوري، لكن الآن في العصر الإمبراطوري تغير هذا النظام كليا خاصة بعد أن أنشأ أغسطس وخلفاؤه عددا كبيرا من المناصب لتشغلها طبقة الفرسان، وساعد إنشاء هذه الوظائف العديد في ضمان دعم طبقة الفرسان وتأيدهم لنظام الحكم الجديد وازداد عدد طبقة الفرسان بعد منح هذا الامتياز لعدد كبير من سكان الأقاليم، حيث أصبح أفراد هذه الطبقة أكثر من عدد السيناتورات خاصة بعد أن تحولت معظم العائلات الأرستقراطية بمرور الزمن إلى طبقة الفرسان.[2]

ربما في القرن الثاني في عهد الإمبراطور هدريان تم تعديل نمط مهنة طبقة الفرسان بعد إضافة منصب رابع إلى مسار الترقية هو قائد لوحدة الفرسان الألفية، كان معظم طبقة الفرسان في بداية العهد الإمبراطوري من أصل إيطالي، لكن ذلك تراجع تدريجا بعد ترقية فرسان من أقاليم تابعة لروما فكانت قادة المائة الأعلى في الفرق، وبعد خدمتهم سنة في هذا المنصب يسرحون ويأخذون مكافئة تسريح تسمح لهم بالانتساب إلى طبقة الفرسان.[3]

---

[1]- بديع العمر، المرجع السابق، ص 132.

[2]- سيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص 74.

[3]- بديع العمر، المرجع السابق، ص 133.

أيضا شغل الفرسان وظيفة أخرى تحتل الترتيب الثالث في بنية قيادة الفرقة والتي تمثلت في وظيفة قائد المعسكر، كانت وظيفة هذا الشخص أدنى من وظيفة التريبون العسكري وشغلا هذا المنصب بعد خدمة عسكرية مدتها خمسة وعشرون سنة في الفرق كقائد مائة و سنة واحدة كقائد مئة أعلى في الفرقة، بعد التسريح يحصل هذا الشخص على حق الانتساب إلى طبقة الفرسان ويحق له متابعة سيرته العسكرية، إما كقائد الأحد الوحدات المدنية لروما أو قائدا لمعسكر في فرقة.[1]

د- قادة المائة:

شكل قادة المائة جزءا هاما من بنية القيادة في الجيش الروماني وشغلوا مناصب أهم من المناصب التي شغلها صف ضباط في الجيوش المعاصرة وكانوا أكثر الأشخاص مسؤولية في الفرق، وبلغ عدد قادة المائة في كل فرقة ما بين (59 إلى 60) قائد مائة وحوالي 1800 قائد مائة في فرق الجيش الروماني ككل، وعلى الأقل عدد مماثل في الوحدات المساعدة شكل جنود الفرق النظامية النسبة الأكبر من قادة المائة، فكان ممكنا لهؤلاء شغل منصب قائد المائة بعد خدمة 12 عاما في الفرق، لكن ربما المهارة الحربية والقدرة على القيادة في مكان القتال تجعل هذه المدة أقصر.[2]

وشكلت القدرة على الكتابة عاملا أساسيا في ترقية الرجل في قادة المائة، وهذا ما يفسر بقاء الغالبية العظمى من القوات جنود عاديين، فقد كان يتم اختيار المجندين المتعلمين مباشرة، وبعد فترة خدمة محدودة يتم فرزهم إلى مقر القيادة مما سيؤدي إلى الترقية بشكل آلي, وتنصيب المدنيين قادة المائة كان ممكنا، لكن هذه الطريقة كانت أسهل على أبناء قادة المائة الذين أثبتوا جدارتهم في مناصب الحكم المحلي.[3]

---

[1]- أندريا إيمار، المرجع السابق، ص 183.

[2]- بديع العمر، المرجع السابق، ص 133

[3]- نفسه، ص 134.

I-5- العدة والسلاح:

أ- الدروع الصدرية:

اهتم الرومان بسلامة جنودهم وحاولوا قدر الإمكان تأمين الحماية الكافية لهم واعتبروا أن الدروع الصدرية من أهم الدروع الدفاعية التي تؤمن الحماية لجسد الجندي، لذلك دفعهم الكبير بسلامة جنودهم إلى استخدام وتطوير عدة أنواع من الدروع، حيث تميز كل نوع عن الآخر بصفات دفاعية مختلفة.[1]

من أمثلة هذه الدروع الدرع الزردي وهو أقدم مثال عن هذه الدروع، وجد في القبور الثيكية العائدة إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن لا يمكن اعتبار هؤلاء هم من صنعوا الدرع الزردي، لأنهم كانوا على شكل البدو الرحل، وهذا الدرع المتقدم يحتاج إلى مهارة كبيرة وأدوات متطورة لصنعه، والمثال الآخر على استعمال الدرع الزردي هو نقش لأحد الجنود المرتزقة من إقليم غالاتيا في وسط الأناضول يعود تاريخه إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد، حيث يرتدي الجندي في هذا النقش درعا زرديا قصيرا.[2]

وقد ارتدى غالبية جنود الجيش الروماني دروعا زردية حامية للظهر و الصدر خلال القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي، وهذه حقيقة تعكسها المكتشفات الأثرية والنقوش، هناك فرضية تقول بأن استعمال الدرع الزردي استمر بين جنود الفرقة الشرقية لفترة طويلة بعد أول ظهور للدروع الحديدية المصفحة في نهاية النصف الأول من القرن الأول ميلادي، واستمر ذلك لبعض الوقت من قبل جنود الفرق الغربية بعد ظهور نوع جديد من الدروع المصفحة في أواخر القرن الأول الميلادي، وربما تكون هذه الفرضية صحيحة لسببين:[3]

---

[1]- تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 44.

[2]- علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل لنشر والتوزيع، (د . م)، (د . ت)، ص 225.

[3]- نفسه، ص 226-227.

الأول: أن عملية إعادة تجهيز حوالي عشرين فرقة لم تكن عملية تتم بين عشية وضحاها، فقد كان هناك العديد من المشاكل التي واجهت الرومان ومثال جيد عن هذه المشاكل هو إنتاج الصفائح الحديدية التي صنعت بواسطة المطرقة، والتي استغرقت وقتا طويلا في صنعها.

الثاني: بقيت التجهيزات العسكرية التي مازالت قابلة للاستعمال المفيد للرومان بغض النظر عن عمرها، ويدعم هذا الكلام النقوش على عمود تراجان، حيث يظهر هذا العمود أن الدروع الأقدم (الزردية ، الحرشفية) ما تزال في خدمة الفرق الرومانية.

ب- السيف:

أعتبر السيف الروماني سلاحا جانبيا هجوميا, وواحدا من أهم الأشياء الجمالية التي صنعها الرومان، استوحى الرومان السيف من الخنجر الإيبيري، لذلك يعتبر السيف الروماني سليلا لسلاح السلتين الإسبان، وكانت كلمة كلاديوس تعني للرومان وبكل بساطة سيف، ولا تعنى سيفا قصيرا على وجه الخصوص، وغالبا ما كان السيف الإسباني الشهير الذي كان يشير إليه بوليبيوس سلاحا متوسط الطول يستخدم للطعن والجرح، وأخذ الرومان السلاح عن الإيبريين في إسبانيا بعد معركة **كاناي** سنة 216 ق.م.[1]

ج- الخنجر:

شكل الخنجر سلاحا آخر من بين الأسلحة التي تبناها الرومان عن السلتيين و الإسبان وكان نسخة مصغرة عن السيف الروماني وذو نصلة مختصرة بلغ طولها مابين: (20 _ 35 سم)، وكان الجنود العاديون يتقلدونه على الورك الأيسر وفق النظام التقليدي لسيف نفسه، أي يعلق بالحزام بواسطة أربع حلقات، وفي عهد أغسطس أصبح الخنجر وغمده التي أصبحت الآن مصنوعة كليا من المعدن مرصعين ومزخرفين بالفضة والذهب بشكل دقيق ومتقن، وكذلك كان في بعض الأحيان يطليان بطلاء أحمر، أما النصلة فصنعت من البرونز أو الحديد.[2]

---

[1]- بديع العمر، المرجع السابق، ص 209.

[2]- نفسه، ص 210.

I-6- الفرق:

شكلت الفرق عماد الجيش الروماني سواء في العصر الجمهوري أو في العصر الإمبراطوري، لكن اختلفت الفرق في العصر الإمبراطوري عن الفرق في العصر الجمهوري من حيث التجنيد وظروف الخدمة، وأيضا من حيث البنية والتنظيم هناك جوانب أخرى تميزت بها الفرقة في العصر الإمبراطوري عن الفرقة في العصر الجمهوري لذلك لابد من توضيح كل الجوانب وتقديم عرض مفصل عن الفرق في العصر الإمبراطوري، فجنود الفرق الرومانية الفعليون، هم الذين كان يتم تجنيدهم عادة بطريق التطوع، ومدة خدمتهم عشرون سنة، مع احتمال اختيارهم لخمس سنوات أخرى.[1]

احتلت الفرقة الرومانية المنزلة الأسمى في الجيش الروماني الإمبراطوري، لذلك كان يتم تجنيد أفرادها في بداية العصر الإمبراطوري من سكان إيطاليا، الذين يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية، وكان هذا التجنيد يتم عن طريق التطوع الاختياري على نقيض ما كان يحدث في العصر الجمهوري.[2]

وبالرغم من أن العصر الجمهوري كان قد عرف الضباط والجنود المحترفين، إلا أن الجيش في هذا العصر لم ينظم بشكل واضح وعلى أساس احترافية كاملة، فكان الجنود في العصر الجمهوري يأملون بأن لا يموتوا جوع إلا بعد انقضاء حملة أو نهاية حرب، ففي العصر الجمهوري لم يكن هناك جيش في أوقات السلم، فكانت الجيوش تشكل لمحاربة أعداء معينين وتحل عند هزيمة الأعداء، والنظام الذي كان سائدا في العصر الجمهوري لم ينسجم أبدا مع أفكار أغسطس الذي لم ينظر أبدا إلى الجيش على أنه قوة ميدانية يتم تأسيسه لحملة معينة وينتهي دوره بانقضاء هذه الحملة، بل نظر أغسطس إلى الجيش على أنه حامية عسكرية دائمة مهمتها حماية حدود الإمبراطورية من الغزوات الخارجية والحفاظ على الأمن النظام الداخلي في الإقليم.[3]

---

[1]- تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 46.

[2]- حسين الشيخ، محمد عبد الفتاح، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 58.

[3]- بديع العمر، المرجع السابق، ص81.

لم يكن من المسموح للجندي أن يتزوج أثناء خدمته، أو على الأصح لم يكن في وسعه أن يعقد قرانا رومانيا شرعيا تاما، غير أن سيبتيموس سيفيروس رفع هذا القيد في عهده، فأصبح من حق الجندي أن يحتفظ بزوجة في دار قريبة من المعسكر، مما جنح بدوره بالفرق إلى أن تصبح أشبه بنقاط حراسة محلية.[1]

عندما استلم أغسطس الحكم بعد حرب أهلية طويلة شارك فيها عدد كبير من الجنود، قرر تخفيض عدد الجنود، وفي سنة 13 ق م ثبت أغسطس مدة الخدمة لجنود الفرق عند 16 عاما، بالإضافة إلى أربع سنوات يخدمها الجندي كمحارب قديم في الفرقة، حيث يكون الجندي في هذه الفترة الإضافية معفيا من بعض الواجبات، لذلك أصبح الوضع قائم في العصر الإمبراطوري على نقيض ما كان قائم في أواخر العصر الجمهوري.[2]

وبعد رفع مدة الخدمة للجندي لم يعد يوجد محاربين قدماء خدموا بضع سنوات فقط، أو محاربين متمرسين بين السكان والذين كان باستطاعتهم تهديد السلم، إنما في الواقع أصبح جميع الجنود بعد نهاية خدمتهم جنودا مسنين، لكن هذا لم يكن السبب الحقيقي لرفع أغسطس مدة الخدمة العسكرية، وإنما كان على الأرجح السبب الرئيسي وراء ذلك، هو كلفة التسريح للمحاربين القدماء (منح الأرض)، والتي كانت عبئا كبيرا على الدولة، ويتضح لنا ذلك من خلال الإجراءات التي اتخذها أغسطس فمطالبة الجنود القدماء بالتسريح ودفع مكافآت التسريح، دفع أغسطس إلى زيادة مدة الخدمة العسكرية لجنود الفرق إلى 20 عاما بالإضافة إلى فترة احتياط إضافية ليست محددة، لكن ربما 5 سنوات على الأقل.[3]

وفيما يخص مصر فقد أبقى أغسطس فيما لا يقل عن 3 فرق رومانية (**legiones**) أي حوالي 15.000 من الجنود الرومان، هذا بالإضافة إلى القوات المساعدة الملحقة بها. لكن إمبراطور تيبيريوس (14 – 38 م) سحب واحدة من تلك الفرق لإحساسه بعظم القوات الرومانية في مصر دون وجه حق. هنا نتوقف قليلا عند وصف

---

[1]– تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 47.

[2]– رستوفتزق، المرجع السابق، ص 74.

[3]– باتريك لورو، الإمبراطورية الرومانية، تر: جورج كتوره، ط1، دار الكاتب الجديدة المتحدة، بيروت، 2008، ص 100.

العلامة الذي خانه التوفيق وجاء كلامه عاما تنقصه الدقة وهو " **أيدرس بل** " الذي يقول: " وأما مصر التي لم تفتحها روما إلا في وقت متأخر والتي أشتهر شعبها بالميل إلى الشغب فكانت بحاجة إلى حامية قوية "، إن المقصود بذلك الوصف هو شعب الإسكندرية، وليس عموم الشعب المصري. [1]

وحتى ذلك لا تكون ثورته مباشرة للتعبير عن ذلك بل يتخذ الأساليب التي أصبح يتقنها ومحترفا فيها مثل كتاباته والالتماسات الكثيرة إلى الإدارة العليا، أو الفرار وهجرة المكان كله حيث واجه جبروت الإدارة وقسوتها في جمع الضرائب بترك قريته والفرار إلى الصحراء أو الأقاليم الأخرى، أما شعب الإسكندرية الذي كان في غالبيته يونانيا ورث العداء الدائم ضد الرومان، فكان هو المقصود بالشغب وعدم الهدوء والسكينة إزاء مواقف الرومان المتحيزة ضده ولاسيما بعد أن احتقرهم الفاتح الروماني أوكتافيوس وحرمهم حقوقهم الدستورية وتكوين مجالس نيابية لهم، وهكذا لا تستقيم وجود قوات رومانية بهذا الحجم الكبير في مصر مما يفسر قيام خليفة أغسطس الإمبراطور تيبيريوس بسحب إحدى الفرق.[2]

تذكر إحدى البرديات ميتشيجان (**P. MICH. VII.441**) أسماء الفرق الرومانية في مصر، كانت من كتائب من المشاة والفرسان يتم تجنيدهم من رعايا الولايات، على عكس الفرق الرومانية التي تضم فقط المواطنين الرومان ضمانا للولاء.[3]

نجد أن جيش أغسطس الدائم في مصر تألف من 3 فرق و9 وحدات مساعدة مشاة و 3 وحدات فرسان، وبلغ المجموع الإجمالي لهذه القوات حوالي 24000 جندي. كانت حدة قاعدتها في الإسكندرية وفرقة أخرى قاعدتها في بابيلون (القاهرة القديمة)، أما الفرقة الثالثة فقاعدتها مجهولة حتى الآن لكن ربما كانت متمركزة في طيبة، وسنة 23 م غادرت إحدى الفرق الرومانية الثلاثة مصر، لكن نستطيع القول أنه بقيت فرقتان متمركزتان في مصر. ربما بقيت هاتان الفرقتان في معسكر واحد حتى ضم الإمبراطور تراجان إقليم العربية (دولة الأنباط) إلى الإمبراطورية الرومانية سنة 106 م، والذي كان منذ تشكيله إقليما ذا فرقة

---

[1]– أبو اليسر فرح،(تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان)، المرجع السابق، ص 174.

[2]– باتريك لورو، المرجع السابق، ص 101.

[3]– بديع العمر، المرجع السابق، ص 82.

واحدة، وكان قائد الفرقة حاكما للإقليم وقائدا للفرقة في الوقت نفسه، كما كان الحال تقريبا في كل الأقاليم ذات الفرقة الواحدة مثل داسيا العليا و نوميديا ..... إلخ[1].

كان معظم جنود الفرق في بداية المرحلة الأولى من العصر الإمبراطوري، أو على الأقل جنود الفرق المتمركزة في غرب الإمبراطورية رجالا من أصل إيطالي، لأن في هذه الفترة قلة من سكان الأقاليم امتلكوا المواطنة الرومانية، إلا أنه بعد مضي جيلين أو 3 أجيال أصبح من الممكن أن يلتحق المواطنين الرومان القاطنين في الولايات بالخدمة مع الفرق الرومانية، ومع تزايد حصول سكان الولايات على المواطنة الرومانية أصبحت الأقاليم تقدم نسبة كبيرة ومهمة من جنود الفرق.[2]

إن تجنيد المواطنين الرومان كجنود عاديين في الفرق من روما و قلب إيطاليا، توقف منذ عهد أغسطس ماعدا تجنيدهم ضمن الحرس الإمبراطوري و الكوهرتات المدنية المتمركزة في روما، ويبدو واضحا من خلال دراسة أصول جنود الفرق المكتوبة على شواهد قبورهم. إن مناطق تجنيد امتدت وانتشرت تدريجيا باتجاه الحدود في أول قرنين من تاريخ الإمبراطورية، ولم تعد إيطاليا تحتل المرتبة الأولى من حيث تزويد الجيش بنسبة 65% من المتطوعين في الفترة من عهد أغسطس حتى عهد كاليغولا، وإنما انخفضت هذه النسبة إلى أقل من 1% في القرن الثاني.[3]

بالرغم من أن التجنيد في الفرق توسع ليشمل المواطنين الرومان من سكان الأقاليم إلا أنه لم يسمح لأي مواطن روماني بالانتساب إلى الفرق، حيث كانت هناك شروط لابد أن تتوافر في الشخص المنتسب لهذه الفرق، توجب على أي مواطن روماني (سواء كان من سكان إيطاليا أو من سكان الأقاليم) يريد التطوع في الفرق المثول للجنة من الضباط لاختياره، و كان هؤلاء الضباط رجالا ذوي خبرة في اختيار المتطوعين الأفضل للقتال.[4]

---

[1]– بديع العمر، المرجع السابق، ص 100.

[2]– تشارلز لورث، المرجع السابق، ص47.

[3]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية والنظام الروماني ومصر الرومانية)، المرجع السابق، ص 118.

[4]– تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 48.

وكان من شروط الجندي المثالي أن يكون بطول 5 أقدام و 10 إنشات أي نحو 177 سم تقريبا، ويتمتع بنظر جيد وبنيان قوي ومتناسق، ويمتلك مقدرة على التحمل، بعد تحقيق الشاب المنتسب للشروط السابقة ينتقل الشاب البالغ من العمر 18 عاما إلى مرحلة جديدة يطلق عليها اسم " **اختيار الفحص الطبي (probatus)** ". يخضع الشاب في هذه المرحلة لاختبار طبي أكثر صرامة وشدة، وتدرس شخصيته بشكل دقيق فالجيش الروماني لم يقبل الكسالى واللصوص والمنحرفين والمنحلين أخلاقيا، وبعد تجاوزه لمرحلة الإختبار يعتبر جنديا في الجيش الروماني، ويقسم المجند الجيد قسم الولاء للإمبراطور، وبعد ذلك يرسل المجند الجديد إلى معسكر تدريب خاص.[1]

بعد إصدار الإمبراطور كاراكلا قانونه الشهير سنة 212 م، والذي منح بموجبه حقوق المواطنة الرومانية لجميع السكان الأحرار القاطنين ضمن حدود الإمبراطورية، أصبح بإمكان جميع سكان الإمبراطورية الإلتحاق والتطوع في الفرق الرومانية، مما أكسبها قاعدة تجنيد أوسع وأصبحت الحكومة الإمبراطورية قادرة على تعويض أي نقص يلحق بالفرق. والواقع أنه ما إن حل ذلك الوقت حتى كان جنود الفرق يجلبون عادة من الولايات نفسها التي يرابطون فيها.[2]

I-7- الوحدات المساعدة:

يبدو أن جنود الفرق لم يكونوا وحدهم جنود الجيش الروماني بل كانت هناك أيضا الوحدات الإضافية، وكانت هذه القوات ذات طابع يحق لنا معه أن نسميها "**القوات الوطنية**". وكان من المسموح به في أول الأمر أن يتم تجنيد هذه القوات كما يمضي جنودها الخدمة العسكرية كل في وطنه الأصلي وتحت قيادة ضباط من بني جلدته. غير أن هذا قد جر بطبيعة الحال إلى ألوان من المتاعب فأصبحت القاعدة أن لا يقضي هؤلاء خدمتهم العسكرية في مواطنهم الأصلية، كما تولى قيادتهم ضباط من المواطنين الرومانيين. وكان هناك بالطبع الكثيرون من أبناء الولايات مما كانوا على استعداد تام للإقبال على حياة

---

[1]- تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 49.

[2]- محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، المرجع السابق، ص 165-166.

المغامرة والمجد، فضلا عما تحمله من أمل لنيل حقوق المواطنة الرومانية عند انتهاء مدة الخدمة العسكرية التي كانت تقدر بالنسبة لهم بـ 25 سنة، كما أصبح من الممكن في الغالب وبمضي الزمن سد النقص في صفوفهم بالوطنيين من أبناء الولايات التي يرابطون فيها.[1]

فالفرق الرومانية الصرف لم تكن لتشكل سوى نصف الجيش إذ أن نصف الجيش الآخر لم يكن يتألف سوى من كراديس غير نظامية، أفرادها من غير الرعايا الرومان يشكلون وحدات إضافية مساعدة تنضم إلى الفرقة وتؤلف معها وحدة تخضع لقيادتها العامة مباشرة.[2]

كانت هذه الوحدات تضم مابين 500 و 1000 جندي مسلحين على الطريقة الرومانية، وتنهج في الحرب نهج الحرب الروماني، تحت إمرة ضباط يحملون الرعوية الرومانية، فالجناح كان يتألف دوما من الفرسان الخيالة بينما كانت الكراديس تتألف من المشاة وأحيانا من عناصر مختلفة، وكان كل لكرودس خدمة أحيانا كثيرة بعيدا عن مناطق نشأته وتكوينه جعلها تحمل فيما بعد أسماء المقاطعات التي كانت ترابط فيها، ومهما يكن فأفراد هذه الوحدات الإضافية هم من مستوى اجتماعي وحضاري أدنى من أفراد الفرق الرومانية الأصل ولم يترومنوا إلا بعد انتهاء خدمتهم العسكرية وتسلم إليهم براءة رسمية يمنحون بموجبها حق الرعوية الرومانية.[3]

وألحق بالجيش الروماني في القرن الثاني فرقة إضافية أخرى غير التي ذكرت ووصفت في الفرق المساعدة، عرفت عندهم باسم (Numeri) هي على الغالب من نوع القناصة تعمل إلى جانب الوحدات الرومانية لأفرادها أسلحتهم وعتادهم وطرقهم الحربية، هي الطرق الجاري الأخذ بها في بلادهم وهي على الأغلب وحدات خفيفة السلاح سريعة التحرك والتنقل، يعهد إليها بمهمات تقتضي السرعة والمفاجئة.[4]

---

[1]– تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 50.

[2]– مصطفى العبادي، (الإمبراطورية الرومانية)، المرجع السابق، ص 161.

[3]– أندرية ايمار، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 181.

[4]– نفسه، ص 182.

ويمكننا الاستدلال من المصدر الرئيسي للخطر كما كان يبدو خلال العصور المختلفة، من خطة توزيع قوات الفرق والقوات المساعدة، ففي أول عهد الإمبراطورية عندما كان يخشى بأس الجرمانيين والبارثيين كانت 9 فرق تحرس الراين و7 تحمي خط الدانوب و4 ترابط عند دجلة والفرات. أما قرابة عام 100 م فبالرغم من أن 4 فرق كانت ما تزال تراقب سوريا، و3 فرق تطلبتها الأحوال في بريطانيا، فإن الأغلبية العظمى من الفرق رابطت على امتداد نهرين الراين والدانوب، أما بقية الولايات مثل إسبانيا وإفريقيا فلم تكن أيا منها في فرقة واحدة لصيانة الأمن بها، وكان نصيب المنطقة الوسطى من الدانوب حوالي عام 215 م فرق بين 33 فرقة. كما كان نصيب المنطقة الشرقية من الحدود فرق أخرى، وجرمانيا 4 وبريطانيا 3، بينما إنتشرت الفرق الباقية في مختلف الولايات الأخرى، فكان لبعض الولايات وخاصة ولايتي إليريا والغال عندما حلت غزوات البرابرة الكبرى من الجنود والقواد والروح المعنوية العالية ما يكفل لها أمر الدفاع عن نفسها، غير أنا التجارب المريرة قد كشفت عن حاجة المدن الكبيرة والصغيرة على حد سواء.[1]

كان تدريب جندي الفرق يهدف إلى خلق الطاعة العمياء في نفسه بالإضافة إلى تحقيق مستوى عال من الكفائة وسرعة الخاطر، ومما كان له عظيم الأهمية وإن كان غير ظاهر ملموس، تلك العناصر الروحية التي تربط الجندي بخدمته يقول سينيكا في رسائله إن الرباط الأول هو احترام الجندي لقسمه وحبه لألويته وخوفه من الفرار، يبدوا أنه لا سبيل إلى بث هذا الشعور بالتجربة ولذا كان للتدريب المقام الأول.[2]

I-8- الحاميات العسكرية:

اعتمد الرومان في توطيد سلطانهم في مصر على القوة قبل كل شيء، فأقاموا حاميات عسكرية في الأماكن الرئيسية التي تمكنهم من السيطرة على كافة أنحاء البلاد لذلك وضعوا حاميات رومانية على أربعة أميال شرقي الإسكندرية لتلقي الرعب في سكان العاصمة التي أثبتت الحوادث أنها كانت أشد معاقل الثائرين خطرا على الدلتا في أيام

---

[1]- تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 54.

[2]- بديع العمر، المرجع السابق، ص 110.

البطالمة الأواخر، وأقام الرومان حاميات أخرى في بابيلون باعتبارها مفتاح الوجه البحري في منطقة طيبة، وفي أسوان لحماية حدود مصر الجنوبية، وعلى الطرق المؤدية إلى البحر الأحمر وكذلك شواطئ هذا البحر لضمان سلامة التجارة الشرقية، التي استرعت انتباه الأباطرة مما حذا بهم منذ عهد أغسطس إلى العمل على بسط النفوذ الروماني على الشواطئ الآسيوية والإفريقية للبحر الأحمر لتحويل التجارة في هذا البحر إلى موانئ مصرية.[1]

وقد ساد السلام في مصر في خلال أواخر حكم أغسطس ومعظم حكم حليفه تيبيريوس، مما أدى إلى إنقاص عدد الحاميات الرومانية في مصر,وقد ساعد على استقرارا لأمن سهر تيبيريوس على حماية سكان البلاد وقد أدخلت في عهد تراجان عدة تغيرات على نظم مصر الحربية كان أهمها بناء قلعة جديدة على شاطئ النيل عند بابيلون قوت قبضة الرومان على الدلتا، وحمت بداية القناة التي أمر ترجان بحفرها لربط النيل بالبحر الأحمر وكانت تخرج من النيل عند بابيلون وتمر بهليوليس وتلتقي بمجرى القناة القديمة التي حفرها بطليموس الثاني.[2]

II- الأسطول:

لم يكن الأسطول في نظر الرومان من الأهمية ما كان للجيش، كما يستدل من الحقيقة المائة في أن بحارته لم يكونوا يجندون من بين المواطنين الرومانيين، بل ذهب الأمر إلى حد السماح للعبيد المعتقين بتولي قيادته، و كانت واجبات الأسطول في الغالب هي الحراسة و النقل وحفظ الأمن في البحار عموما، وكانت قاعدة الأسطول في بداية الأمر تقعان في رافينتا للإشراف على البحر الأدرياتيكي.[3]

و لكن الأمر اقتضى بناء أساطيل إقليمية لاتساع رقعة الإمبراطورية، وازدياد أعبائها فالقمح الذي كان ينقل بحرا من الإسكندرية ثم من شمال إفريقيا، فيما بعد كانت تقوم بحراسة

---

[1]-أمين الخولى و آخرون، (تاريخ الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 113.

[2]- حسين الشيخ، عبد الفتاح السيد، (المصريون والرومان)، المرجع السابق، ص 51.

[3]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 م، ص 514.

سفن أساطيل الإسكندرية و أساطيل شمال إفريقيا التي كانت تتميز بصغرها، وكان النهرين الشماليين العظيمين الرين والدانوب. بهما أساطيل صغيرة خاصة بهما، كما خصصت للبحر الأسود وحدة بحرية قوامها 40 أربعون سفينة تقريبا.[1]

طرأ على تنظيم الجيش و تشكيله خلال القرنين الأولين من عهد الإمبراطورية تطورات كثيرة تقتضينا تقصي مراحلها استطرادات و تفاصيل لا محل لذكرها هنا، فلنقتصر على نظرة عابرة نلقيها على خير العهود التي قامت فيه القوات الرومانية بدورها العسكري على الوجه الأمثل، باعتبارها حصن العالم الروماني الحصين و درعه المتين، أي في منتصف القرن الثاني للميلاد خلال حكم هدريانوس و أنطونيوس.[2]

فالأسطول البحري لم يكن له شأن يذكر، فالبحر المتوسط الذي أصبحت جميع شواطئه و ما ورائها من أقطار خاضعة جميعها للسلطة الرومانية، هو نفسه بحاجة للأمن ولبعث الطمأنينة في النفوس، ففي البحيرة الداخلية التي تقع في قلب الإمبراطورية تمر خطوط المواصلات التي تربط روما بجميع الولايات التابعة لها، وأعمال القرصنة البحرية التي كان لابد من إزالة كل خطر لها في القرن الأول، كادت تفقد كل أثر لها، وهذه الأساطيل الحربية التي كانت فقدت الكثير من شوكتها، فمنذ منتصف القرن الأول أصبح باستطاعة السلطة أن تسحب فرقتين رومانيتين إضافيتين من أصل المشاة الذي عهد إليه العمل على ظهر الأساطيل البحرية، و ألحقت نهائيا بالجيش البري، و لعل العمارة الوحيدة التي حافظت على قوتها وبأسها هي العمارة التي عهد إليها بتأمين المواصلات مع بريطانيا و مراقبة سواحل البحر الشمالي مؤمنة الاتصال بجيش الرين السفلي.[3]

---

[1]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 69.

[2]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 277,

[3]– تشارلز لورث، المرجع السابق، ص، 58.

أما الطرق النهرية الواقعة على الحدود ولاسيما على الرين و الدانوب، فقد قامت فيها عمارات أفنت هي الأخرى نصيبها في الدفاع عن الإمبراطورية متعاونة مع الجيش البري على ذلك، وكل هذه الأساطيل لم تكن لتؤلف شيئا يذكر في أمر الدفاع، فقوة روما هي قوة جيشها البري، فالبحارة و القوى العاملة هي السفن إلى جانبهم، لم يكن لها من الشأن مما يمكن مقارنته بأقل فرق الجيش البري ولم تند الإمبراطورية عن تقاليد روما التي رأيناها دوما طوال تاريخها المديد، تعجز عن القيام بمجهود بحري حربي استطال أكثر مما اقتضته حرب معينة، الأمر الذي جعلها دوما تفاجأ بخطر انتصب أمامها بغتة.[1]

عندما فتح الإمبراطور أغسطس مصر كانت الحامية الرومانية في مصر تتألف من ثلاث فرق رومانية، وتسع كتائب مساعدة من المشاة، وثلاث فصائل من الفرسان وتم توزيعها على أنحاء البلاد و المراكز ذات الطابع الإستراتيجي، فيها لضمان حمايتها من الاعتداءات الخارجية و نشر السكينة و النظام في البلاد، و مع الوقت تم تخفيض هذه الحامية، وعلى مر الأيام إلى التجنيد محليا.[2]

وكان يحرص شواطئ الدلتا أسطول مهمته الأولى الدفاع عن البلاد وحراسة القمح المنقول من الإسكندرية إلى روما، ومع الوقت أصبح له مهمة خاصة بحراسة النقل المائي من نهر النيل، وكان الأسطول يشرف على الملاحة النهرية داخل البلاد، كما أفضيت به مهمة إرسال الغلال من مصر إلى روما بحرا.[3]

---

[1]– تشارلز لورث، المرجع السابق، ص 59.

[2]– علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص 225.

[3]– نفسه، ص 226.

في ختام هذه الدراسة لموضوع الحياة السياسية والعسكرية لمصر لما كانت ولاية رومانية أي أثناء الاحتلال الروماني لمصر نخلص إلى جملة من النتائج حول هذه الحقبة الزمنية الهامة، والتي سال عليها حبر كثير، يمكننا تلخيص بعضها في جملة من الفقرات نستعرضها فيما يلي.

إن تاريخ مصر أثناء الحكم الروماني قد مر بعدة مراحل تاريخية أهمها كيف كانت مصر تحت الحكم البطلمي، حيث أخذ نفوذ روما يزداد تدريجيا في مصر منذ أيام بطليموس الخامس، بل أصبح مصير مصر متعلقا بمصير الصراع الحزبي في روما منذ أيام بطليموس التاسع.

بالرغم مما ذكرناه أعلاه ظل البطالمة يحتفظون على الأقل باستقلالهم الأسمى وعندما اعتلت كليوباترا السابعة عرش مصر اندلع لهيب الحروب الأهلية في روما، ولعبت كليوباترا دورا كانت تجني من ورائه إمبراطورية واسعة على حساب الرومان.

إن التاريخ لم يشهد امرأة استخدمت أنوثتها بهذه القوة و المهارة و البراعة مثل ما قامت به كليوباترا، حيث إنها صاحبة أكثر الحكايات حشدا في التاريخ.

وبذلك يمكننا القول أن الفصل الأخير من تاريخ الدولة البطلمية في مصر أغرب الفصول في تاريخ الإنسان، وذلك لما جرى فيه من أحداث ونزاعات وصراعات حول السلطة، وظهور أبرز الشخصيات في تاريخ العالم القديم مثل يوليوس قيصر و أوكتافيوس، لينتهي هذا العصر بمعركة أكتيوم الحاسمة، وظهور أوكتافيوس الإمبراطور الروماني الشهير بـ " أغسطس ".

كانت مصر تتمتع بموقع جغرافي هام، وثروة طائلة وكانت أهميتها بالنسبة للرومان تمثل عامل إقتصادي وهو القمح في مصر، الذي كانت روما تعيش عليه منذ وقت طويل وباستيلاء أغسطس على مصر وقضائه على حكامها البطالمة، يبدأ عهد جديد في البلاد وتصبح مصر لأول مرة في تاريخها الطويل تابعة للإمبراطورية الرومانية، وقد ترتب على ذلك فقدان مصر إستقلالها السياسي، وارتباط مصيرها بمصير الدولة الرومانية، حيث كانت

مصر دولة مستقلة حكمها أسرة حاكمة من اصول مقدونية، أما من وجهة نظر التاريخية فإن تاريخ مصر السياسي تحت حطم البطلمي، فلم يعد لها سياسة مستقلة وتاريخ مستقل.

قد اعتمد الرومان في توطيد سلطانهم في مصر على القوة فأقاموا الحاميات عسكرية في الأماكن الرئسية على كافة انحاء البلاد، ولكنهم لجؤوا إلى الأساليب السياسية بتأليب عناصر السكان المختلفة من المصريين والرومان واليهود والإغريق، ليضمنو لأنفسهم إخضاع البلاد، مما جعل الحياة السياسية في مصر تتميز بكثرة الفتن وشيوع الاضطرابات التي اختلفت مظاهرها.

قبل كل شيء اهتموا بالجانب العسكري، و على وجه الخصوص الجيش الذي يعتبر أساس القوة العسكرية لروما، على عكس القوة البحرية كالأسطول، إذ لم يحظى باهتمام كافي.

وفي مجال الخدمة العسكرية كثيرا ما تفاوتت واختلفت مدتها طولا وقصرا، فكان بعض الفرسان يختارون الجندية كعمل مدى الحياة، وكثيرا ما تولى أفراد من طبقة الفرسان قيادة الفرق الرومانية التي كانت تتكون منها الحامية العسكرية في ولايات الحدود في مصر. التي كان محرما على أعضاء السناتو دخولها بغير إذن الإمبراطور شخصيا، وبعض الفرسان عملوا في سلك النيابة القضائية، والبعض الآخر في الحرس البريتوري (وهو الحرس الإمبراطوري) المسؤول عن حفظ الأمن والنظام في روما أو الشرطة.

وخلاصة القول أن فترة حكم الرومان لمصر كانت تتسم بالتنظيم وتتأرجح بين الشدة واللين، بحسب اختلاف الأباطرة وتداولهم على حكمها، إلا أنهم جميعهم كانوا يعتبرون مصر المورد الاقتصادي لروما، أو إن صح التعبير البئر التي لا تنضب، اعتمد عليها في كل الظروف و الأزمات السياسية والاقتصادية التي كانت روما تمر بها بين الحين والآخر.

صورة رقم (1) تمثل كليوباترا

المصدر: أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 33.

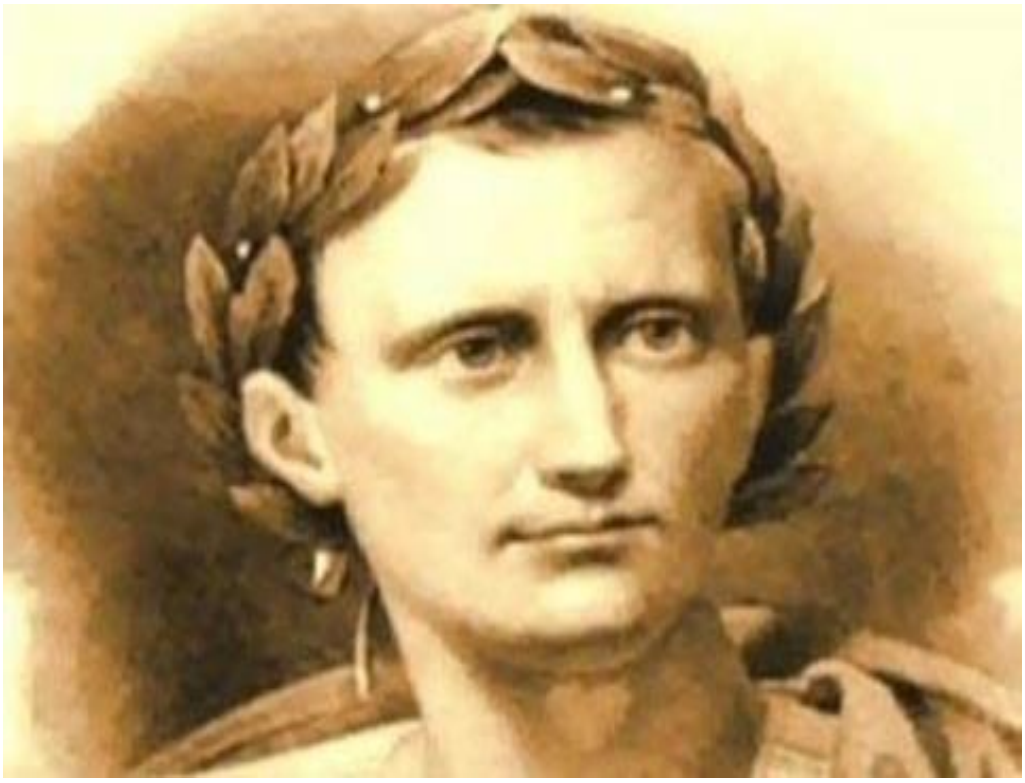

صورة رقم (2) تمثل يوليوس قيصر

المصدر: أيمن أبو الروس، المرجع السابق، 69.

صورة رقم (3) تمثل أوكتافيوس

المصدر: أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 141.

صورة رقم (4) تمثل ماركوس أنطونيوس

المصدر: أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 68.

• معركة أكتيوم:

صورة رقم (5) تمثل معركة أكتيوم البحرية

المصدر: أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 119.

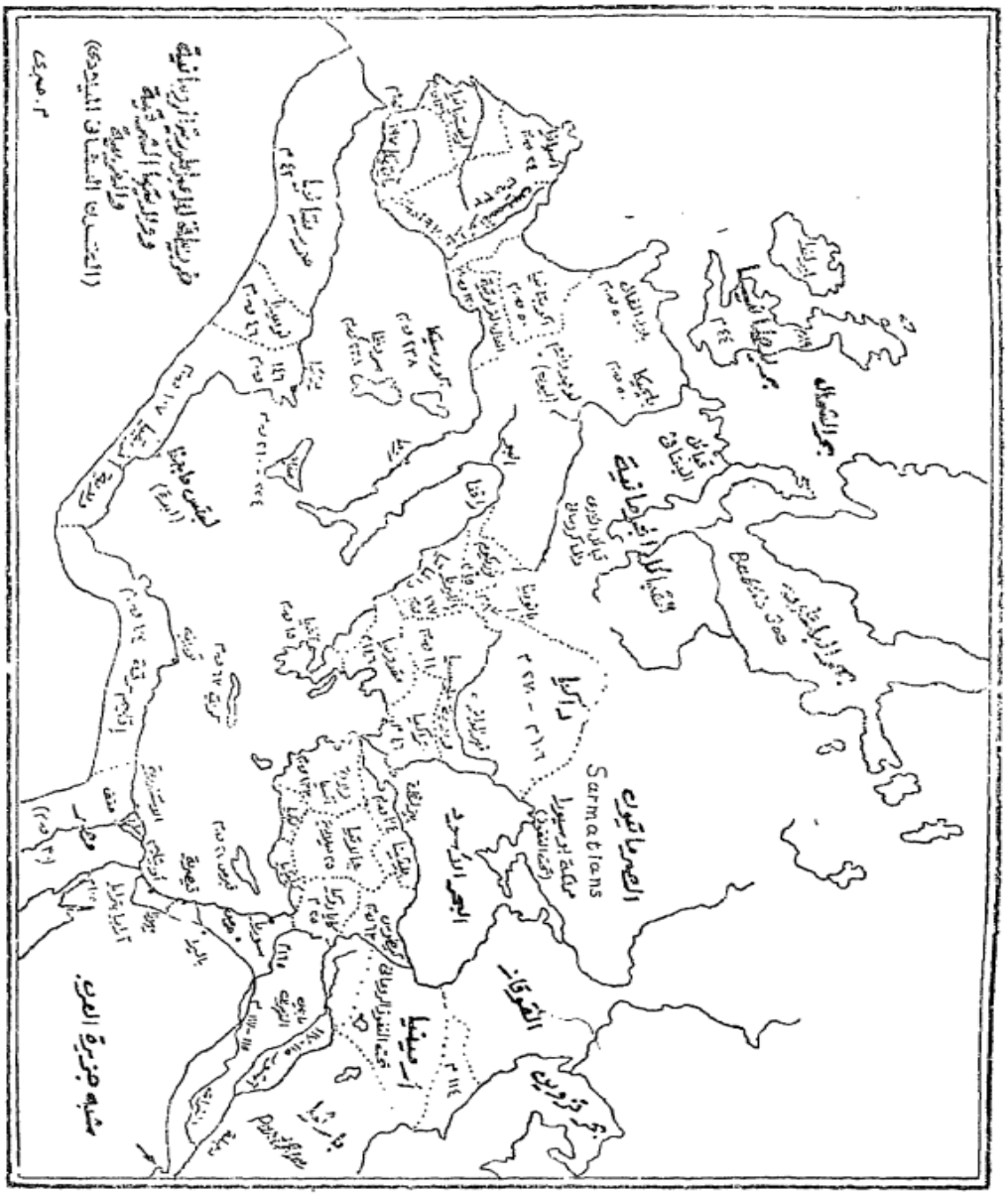

صورة رقم (6) تمثل خريطة الإمبراطورية الرومانية وولاياتها الشرقية والغربية

المصدر: سيد احمد الناصري، المرجع السابق، ص 58.

1)- قائمة المصادر والمراجع:

أ)- قائمة المصادر:

1- Strabon, La géographie de strabon, Livre XVI, trad par: amédée Hachette, PARIS, 1980.

ب)- قائمة المراجع:

1- أبو الروس أيمن، **شخصيات لا ينساها التاريخ كليوباترا**، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2012.

2- أبو بكر فادية محمد، **دراسات في العصر الهيلينيستي**، دار المعرفة الجامعية، (د ، م)، (د ، ت).

3- أديب سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، (د . م)، 1997.

4- أمين الخولى و آخرون، **تاريخ الحضارة المصرية**، مج 2، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، (د . م)، (د ، ت).

5- الأنصاري ناصر، **تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993.

6- أيوب إبراهيم رزق الله، **التاريخ الروماني**، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.

7- بل ايدرس، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، تر: عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973.

8- محمد الحويري محمود، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط3، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة، 1999.

9- دولي رونالدر، **حضارة روما**، تر: فاروق فريد وجميل إبراهيم الذهبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د ، ت).

10- ديورانت ول وايريل، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، ج1، مج 3، دار الجيل، بيروت، 1988.

11- رستم أسد، **تاريخ اليونان من فيليوس المقدوني إلى الفتح الروماني**، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969.

12- رستوفتزق، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**، تر: زكي علي، محمد سليم سالم، ط2، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986.

13- زكي عبد الرحمن، الجيش في مصر القديمة، (د . ن)، القاهرة، 1967.

14- الزناتي محمود سلام، **موجز تاريخ القانون المصري**، (د ، ن)، القاهرة، 1983.

15- السعدني محمود إبراهيم، **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2000

- ـــــــــــــــــــــ، **حضارة الرومان منذ النشأة وحتى نهاية القرن الأول ميلادي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1988.

16- السيد محمود، **التاريخ اليوناني والروماني**، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

17- الشيخ حسين، **تاريخ و حضارة مصر اليونانية الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، (د . م)، 2002.

- ـــــــــــــ، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العصر الهيلينيستي**، دار المعرفة الجامعية، (د . م)، 1993.

- ـــــــــــــ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.

- ـــــــــــــ، محمد عبد الفتاح، **المصريون والرومان**، رؤية حضارية، دار المعرفة الجامعية، (د . م)، 2002.

18- طراد نجيب ابراهيم، **تاريخ الرومان**، مكتبة ومطبعة الغد، **(د ، م)**، 1997.

19- العبادي مصطفى، **الإمبراطورية الرومانية-النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

- ـــــــــــــ، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999.

20- عبد العليم مصطفى كمال، **اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان**، ط1، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة القاهرة الحديثة، جامعة عين شمس، 1968.

21- عبد الغني محمد السيد محمد ، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، (د . ن)، (د . ت)، القاهرة

22- عبد الله الحسين أحمد، الإدارة والقانون في مصر الرومانية، ط1، (د . ن)، (د . م)، 2000.

23- علي زكي، الإسكندرية في عهد البطالمة و الرومان، مطبعة المستقبل، القاهرة، (د ، ت).

24- علي عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الروماني عصر الثورة**, دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988.

- ــــــــــــــــــ، **مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1988.

25- علي عكاشة و آخرون، اليونان والرومان، دار الأمل لنشر والتوزيع، (د . م)، (د . ت).

26- فرح أبو اليسر، **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، ط1، (د، ن)، كلية الآداب-عين شمس، القاهرة، 2002.

- ــــــــــــــــــ، **الشرق الأدنى في العصرين الهيلينيستي والروماني**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.

27- لورث تشارلز، **الإمبراطورية الرومانية**، تر: رمزي عبدو جرجس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.

28- لورو باتريك، **الإمبراطورية الرومانية**، تر: جورج كتوره، ط1، دار الكاتب الجديدة المتحدة، بيروت، 2008.

29- لويس نافاتالي، **الحياة في مصر العصر الروماني**، تر: آمال الروبي، ط1، (د ، ن)، القاهرة، 1998.

30- ليديا هويت فارمر، أشهر ملكات التاريخ، دار الكاتب العربي، (د ، ت)، (د ، م).

31- المحامي محمد كامل حسين، **كليوباترا**، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، 1988.

32- المعدي الحسينى الحسينى، **يوليوس قيصر حياة أسطورية ونهاية مأساوية**، دار الكاتب العربي، القاهرة،(د ، ت).

33- المكاوي فوزي، **الشرق الأدنى في العصرين الهيلينيستي والروماني**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.

34- الناصري سيد أحمد، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط 2، دار النهضة العربية، (د ، م)، 1991.**

35- نصحي إبراهيم، **تاريخ الرومان**، ج2، منشورات الجامعة الليبية، القاهرة، 1973.

- ـــــــــــــ، **تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م**، ج 1، ط 2، (د ، ن)، القاهرة، 1987.

36- ونفرد هولمز، **كانت ملكة على مصر**، تر: سعد أحمد حسين، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001.

37- يحيى لطفي عبد الوهاب، **دراسات لتاريخ مصر عصر البطالمة**، مركز التعاون المصري، (د . م)، (د ، ت).

- ـــــــــــــــــــــ، **دراسات في العصر الهيلينيستي**، (د ، ن)، بيروت، 1988.

- ـــــــــــــــــــــ، **مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان**، ط2، مطبعة دار الثقافة الإسكندرية، سنة 1958.

38- هـ.ج وولز، **معالم تاريخ الإنسانية في تاريخ الرومان والإغريق**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، مج2، (د ، ن)، (د . م)، (د . ت).

39- الهمشري منيرة محمد، **دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1999.

2)- المذكـرات:

1- العمر بديع، **الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية**، رسالة ماجستير, التاريخ القديم، دمشق، 2010.

2- عيساوي مها، **حملة يوليوس قيصر على إفريقيا (47-46 ق م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ-جامعة تبسة، السنة الجامعية: 2008/2007.

3)- المجلات:

1- شكسبير وليام، **أنطونيوس وكليوبطرة**، تر: لويس عوض، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي، العدد 04، القاهرة، 2001.

2- كحيلة محمود محمد، **كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية**، دورية كان التاريخية، العدد 4، عين شمس-مصر، 2009.

4)- الموسوعات:

1- أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

2- إيمار أندريا، جانين أوبوايه، **تاريخ حضارات العالم**، ط 2 ،ج2، منشورات عويدات، بيروت، سنة 1986.

3- زناتي أنور محمد، **موسوعة تاريخ العالم-تاريخ مصر**، ج 1، جامعة عين شمس-القاهرة، (د ، ت).

4- نخبة من العلماء، **الموسوعة الأثرية العالمية**، تر: محمد عبد القادر محمد، زكي إسكندر، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

مقدمـة.	أ – هـ
الفصل التمهيدي: أوضاع مصر قبيل الاحتلال الروماني.	06
I- أسباب ضعف الدولة البطلمية.	07
II- كليوباترا وعلاقتها بيوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس.	10
II-1- كليوباترا و يوليوس قيصر.	12
II-2- كليوباترا و ماركوس أنطونيوس.	15
II-3- الصراع بين أنطونيوس و أوكتافيوس.	16
الفصل الأول: بداية الاحتلال.	20
I– التوسع الروماني في شرق البحر الأبيض المتوسط.	21
I–1– استغلال روما للولايات الشرقية.	23
II– التدخل الروماني والاحتلال	26
II–1– المرحلة الأولى	27
II–2– المرحلة الثانية.	31
II–3– المرحلة الثالثة.	34
III– مصر ولاية رومانية.	38
III–1– مصر في عهد أغسطس.	40
الفصل الثاني: الحياة السياسية في مصر الرومانية.	46
I– مصر تحت حكم خلفاء أغسطس.	47
I–1– الإمبراطور تيبيريوس (14 – 37 م).	47

I-2- الإمبراطور جايوس " كاليجولا " (38 – 41 م).	49
I-3- الإمبراطور كلوديوس (41 – 54 م).	51
I-4- الإمبراطور نيرون (54 – 68 م).	53
I-5- الإمبراطور دوميتياتوس (81 – 96 م).	54
I-6- الإمبراطور تراجان (98 – 118 م).	55
I-7- الإمبراطور هارديانوس (118 – 138 م).	57
I-8- أنطونيوس التقي (138 – 161 م).	58
II- نظام الحكم.	58
II-1- استرابون.	58
II-2- تاكيتوس.	59
II-3- ديون كاسيوس.	59
III- النظام الإداري.	61
III-1- الإمبراطور.	64
III-2- الوالي.	64
III-3- معاونو الوالي.	65
III-4- الإدارة المحلية.	66
III-5- المدن الإغريقية.	67
III-6- القضاء.	68

الفصل الثالث: الحياة العسكرية في مصر الرومانية.	70
I- الجيش.	71
I-1- الدفاع عن مصر.	77
I-2- الحرس الإمبراطوري.	78
I-3- الشرطة.	81
I-4- الرتب.	82
I-5- العدة والسلاح.	86
I-6- الفرق.	88
I-7- الوحدات المساعدة.	92
I-8- الحاميات العسكرية.	94
II- الأسطول.	95
الخاتمـة.	98
الملاحق.	101
البيبليوغرافيا.	108
فهرس المحتويات	114